1

السلسلة الأندلسية

أبو العباس أحمد بن شكيل الأندلسي

شاعر شريش

تقديم وتحقيق :

حياة قارة

ابن شَكِيل الأندلسي



أبو العباس أحمد بن شكيل الأندلسي
شاعر شريش

تقديم وتحقيق

حياة قارة

الطبعة الأولى

1998

منشورات المجمع الثقافي
Cultural Foundation Publications

ابوظبي - الإمارات العربية المتحدة - ص. ب ٢٣٨٠ - هاتف : ٢١٥٣٠٠

ABU DHABI - U . A . E . - P .O. BOX : 2380 - TEL. 215300 Cultural Foundation
http:// WWW. Cultural. org.ae

٨١١ر٦
ش ك ا ب

ابن شكيل، ابو العباس احمد بن يعيش، – ٦٠٥ هـ.
ابو العباس احمد بن شكيل الاندلسي: شاعر شريش / تقديم وتحقيق حياة قارة. – ط ١. – ابو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٨.
١٠١ ص، ٢٤ سم. – (السلسلة الأندلسية: ١).
ببليوجرافية: ص ٩٧ – ١٠١.
يشتمل على كشافات.
١ – ابن شكيل، ابو العباس احمد بن يعيش، .. – ٦٠٥ هـ.
٢ – الشعر العربي – الأندلس. أ – حياة قارة، محقق.
ب – العنوان. ج – السلسلة.

التنفيذ الداخلي: عادل يونس   تصميم الغلاف: علي الجاك

إشراف: عبد الوهاب احمد تاج الدين

الإهداء

إلى الذي وقف عمره على البحث في جديد الأندلس،

فكان المحقق المدقق والفيصل في كل معضلة..

إلى الباحث عن "الزيادات"

و"الإضافات" وعاشق المخطوطات النادرة.



بسم الله الرحمن الرحيم

«ربِّ يَسِّرْ»

تقديم :

إن موضوع حديثنا يتعلق بشاعر فذ من شعراء الدولة الموحدية ، لم تمهله الحياة ليضيف المزيد من الشعر الذي يشهد له بنبله ، ويستطرف من مثله .

ولم تُسعفنا المصادر التي بين أيدينا للوقوف على ديوان شعره الذي كان يعد إلى حين في عداد ما فقد من أدبنا الأندلسي التليد .

وتشاء الظروف أن يقع بين يدي مخطوط هام ، يحفظ لنا ثروة أدبية هامة عن عصري المرابطين والموحدين ، حيث تمثل أشعار أبي العباس أحمد بن شكيل جزءاً هاماً من هذا المخطوط .[1]

يبدو إذن ، أن شاعرنا هو الأديب الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي الحكم يعيش بن علي بن شكيل الصَّدَفي[2] . وقد ضبط ابن الأبار اسمه ضَبْطَ عبارة بـ «بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام»[3] .

وهو من «أهل شريش ، أحد شعرائها الفحول ، مع نزاهة ومروءة سابغة

١- وهو «كنز الكتاب ومنتخب الأداب» لأبي اسحاق ابراهيم البونسي . وهو في مكتبة النمسا : كرافت ١٤٧ .

٢- ترجمته في : تحفة القادم : ١٤٠ والمغرب : ١/ ٣٠٤ رقم ٨/ ٣ والمقتضب ص ١٥٠ والوافي بالوفيات : ٨/ ٢٧٧ رقم ٣٧٠٢ والتكملة : ١/ ٩٧ رقم ٢٥٤ وأزهار الرياض : ٢/ ٣٦٧ والنفح : ٤/ ٦٤ ولمح السحر وروح الشحر : ٢/ ٥٠ وكتاب في الحسن والجمال ص ٣٢٢ ورايات المبرزين ص ٥٣ وأعلام المغرب العربي : ٤/ ١٥ - ١٧ ؛ ٢/ ٣٥٤ والأعلام : ١/ ٢٧١ وقد ضبطه الزركلي «بضم الشين وفتح الكاف وسكون الياء» . الأعلام : ١/ ٢٧١ . وقد تحرفت كلمة «الصدفي» فأصبحت الصوفي . الأعلام : ١/ ٢٧١ .

٣- تحفة القادم : ١٤٠ .

الذُّيول ، وله ديوان شعر وقفت عليه»[١] . وكان في مدة منصور بني عبد المؤمن ، فيما ذكر ابن السعيد ،[٢] وتوفي معتبطاً سنة خمس وستمائة[٣] .

وينفرد ابن الأبار في «التكملة» بإضافة أخبار جديدة عن ابن شَكيل ، تساعدنا على تحديد ملامح ثقافته من خلال دراسته وشيوخه ، يقول :

«أحمد بن يَعيش بن شكيل الصَّدَفي الأديب . من أهل شريش ، يكنى أبا الحكَم .

أخذ عن مشيخة بلده ، ووُلِّيَ قَضَاءَه أبو عبد الله ابن مَقَصَيْر البلنسي[٤] . فأخذ عنه العربية ، وعن أبي بكر بن خليل[٥] علم الكلام .

وسَمِعَ الحديث عن أبي الحسين بن زرقون[٦] شيخنا ، وَصَحب القاضي أبا حفص بن عمر[٧] . وولاّه قضاء بعض الكور . وشعره مُدون . وتوفي مُعْتَبِطاً سنة خمس وستمائة . ومولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة[٨]

١- المصدر السابق : ١٤٠ .

٢- المغرب : ١/ ٣٠٤ .

٣- تحفة القادم : ١٤٠ .

٤- «هو محمد بن محمد بن محمد بن خلف بن محمد الأنصاري : من أهل بلنسية ، يعرف : بابن مَقَيْصَر ؛ ويكنى : أبا عبدالله . . . وولي قضاء شريش ، ثم صرف عنه ، وعاد إلى بلده فدرس الفقه ، وأقرأ بالعربية ، وكان ، وكان جليلاً فاضلاً ، مشاركاً في فنون العلم . وتوفي سنة ٦٠٣هـ» . أنظر : التكملة : ٢/ ٥٧٢ رقم : ١٥٣١ .

٥- «هو يحيى بن أحمد بن خليل أبو بكر السَّكُوني الليلي ، سكن اشبيلية . سمع أباه وأبا بكر بن الجد وأخذ عن أبي الحسن بن خروف ، وأخذ هو عنه فتدبجا . وله رواية عن ابن بشكوال . وأحسبه كتب إليه .
ولى قضاء الجزيرة الخضراء ثم قضاء شيش ، ثم أقبل على العتدريس ، وأخذ عنه جماعة . توفي في ربيع الأول سنة سبع وعشرين وقد نيِّف على السبعين» . انظر : التكملة السفر ٣/ ٧٤١ رقم ٢١٠٢ (ط مجريط) .
وانظر في ترجمته أيضاً : نبل الابتهاج : ص ٦٣٢ رقم ٧٨٣ .

٦- هو محمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن عبدالبر ابن مجاهد الأنصاري . من أهل اشبيلية . وسكن سلفه بطليوس ، يكنى أبا الحسين ويعرف بابن زرقون . كان فقيها مالكياً حافظاً مبرزاً متعصباً للمذهب قائماً عليه حتى امتحن بالسلطان من أجله واعتقل مدة بسبتة . توفي سن ٦٢١هـ . أنظر التكملة : ١/ ٣٢٩ رقم ٩٦٧ (ط مجريط) .
وذكر الرعيني أنه «كتب في شبيبته لأحد ولاة اشبيلية ، واستقضي بعض كورها» : برنامج شيوخ الرعيني : ٣٧ . وقد خصه بترجمة وافية في برنامجه . انظر ص ٣١ رقم ١١ . وانظر في ترجمته أيضاً : غاية النهاية : ٢/ ٢٤٠ .

٧- له ترجمة في : الذيل والتكملة : س ٨ ق ١/ ٢٢٢ و ق ٢/ ٥٤٩ وأزهار الرياض : ٢/ ٣٦١ والتكملة : ٨٢١ رقم ١٨٣١ (الملحق) ورحلة العبدري : ١٣١- ١٣٢ - والغصون اليانعة : ٩١ - وزاد المسافر : ١٠١ - ١٠٢ - وله بعض الأشعار في شرح المقامات للشريشي ، ونفح الطيب : ٣/ ٢٠٩ ، وجذوة الاقتباس : ٢/ ٤٩٦ . وانظر خبراً يتعلق به أيام استقضائه باشبيلية في الذيل والتكملة : س ١/ ٣٠٦ .

٨- التكملة ج ١/ ٦٤ رقم ٢٥٤ . تحقيق الدكتور عبدالسلام الهراس . التجربة الأخيرة من الطبع . مرقون . وتوافق هذه الترجمة نسختي التكملة الموجودتين بالخزانة العامة تحت رقم : ك : ٣٥٨ ص ٧٩ وك : ٢١٤ ص ١٣٤ .

ويستفاد من قائمة شيوخ ابن شكيل ، أن تحصيله تَمَّ بشريش على يد العلماء من مشيخة بلده ؛ قضاتها الذين تولّوا أمر القضاء بها .

فلقد تشكلت أصول اللغة العربية عنده على يد القاضي الجليل ابن مَقَصَيْر البلنسي ، ولا شك في أن التمرن والمراس باللغة على يَد رَجل مكلّف بخطة القضاء سيكون له شكله الخاص المتميز بصحة الضبط والتوثيق ، وسلامة التوجيه والإرشاد .

والملاحظ هنا ، أن قاضياً آخر ، هو أبو بكر يحيى بن خليل السَّكوني ، سيساهم في بلورة وتشكيل ثقافة ابن شكيل في هذه المرحلة الأولى ؛ فيأخذ عنه أصول علم الكلام .

وأبو بكر هذا ، كان فيما يقول ابن الأبار : «عالماً بأصول الفقه وصناعة الكلام متقدماً فيها . له النظم والنثر والبلاغة[1] ، وينتمي إلى بيت كان مشهوراً بالعلم والدين[2] ، ثم إن أباه كان «فقيهاً محدثاً بليغاً خطيباً شاعراً»[3] .

ولعل سماع ابن شكيل الحديث عن أبي الحسين بن زرقون ، يعطينا صورة أخرى عن ثقافته ، وعن البدايات الأولى التي شكلت مخزونه المعرفي .

وأبو الحسين بن زرقون هذا ، هو صاحب التواليف في الفقه والحديث ، وقد نص أبو الحسن الرعيني في برنامجه على أنه قرأ عليه وتفقه به ، وتكرر سماعه له بقراءة الرَّحَالين إليه ، حتى عَدَّه «آخر من كان في اشبيلية متصدراً بهذا الرسم»[4] .

ويطالعنا ابن الأبار برأيه الخاص حول تبصر شيخه أبي الحسين بن زرقون

١- التكملة : س ٣/ ٧٤١ (ط مجريط) .
٢- أنظر صلة الصلة : ق ٣/ ١٩٠ .
٣- التكملة ص ١١٤ رقم ٢١٩ (نشرة ابراهيم الأبياري) .
٤- أنظر : برنامج شيوخ الرعيني : ٣١ .

بالحديث ، فيقول «ولم يكن له بصر بالحديث ، وكان يعترف بالقصور عنه ، وعلى ذلك عُني الناس بالسماع عنه»[1] .

يستفاد مما تقدم ، أن ثقافة ابن شكيل تمت على يد رجال أنيطت إليهم مهمة خطيرة ، وهي مهمة خطة القضاء . ذلك لأن القاضي «أعظم الولاة خطراً بعد الإمام الذي جعله الله زماماً للدين وقواماً للدنيا»[2] . فضلاً عن وجوب تميزه بمجموعة من الضوابط التي تضبط سلوكه وثقافته ؛ من حصافة العقول ، وسعة العلوم ، وصدق البصائر ، وصحة العزائم ، واستقرار العدل ، واستقامة الطريقة[3] .

إن الانتهال من هذا المنهل في هذه المرحلة المبكرة من حياة ابن شكيل ، فضلاً عن توليته مهمة القضاء في مرحلة لاحقة أثناء صحبته للقاضي أبي حفص عمر السلمي ، ساعده على ولوج عالم الشعر بروح متميزة ، وبشخصية لها سماتها المتفردة ، استطاعت أن تجعل من إبداع ابن شكيل إبداعاً متميزاً بحق عن كل معاصريه . وهذا ما سنحاول الكشف عنه بإذن الله تعالى في مكانه من هذه المقدمة المتواضعة .

ويستفاد أيضاً ممَّن ترجم لابن شكيل ، أنه ولد بمدينة شريش التي تعد بنتاً لإشبيلية ؛ إذ واديها ابن واديها ، فيما يذكر المقري نقلاً عن الحجاري ، ولأهلها همم وظرف في اللباس ، وإظهار الرفاهية وتخلق بالآداب[4] .

واعتماداً على ما جاء في ترجمة ابن الأبار من تحديد سنة ولادة ابن شكيل ، فإن هذا الميلاد يزامن أوج سيادة الموحدين ؛ إذ تم للأمير أبي يعقوب يوسف أمرُ

١- التكملة ص ٣٢٩ .
٢- أنظر : (قضاة قرطبة وعلماء افريقية) لأبي عبدالله محمد الخشني : ص ١١
٣- أنظر : قضاة قرطبة : ص ٢٢- ٢٥ .
٤- نفح الطيب : ١/ ١٨٤ .

المُلك «وأطاعه مَن بالعُدْوَتين من العباد ، وضخم ملكه ، فكان ملكه من سُوَيقة ابن مكتود قاصية بلاد إفريقية إلى أقصى بلاد نول من أرض السوس الأقصى إلى آخر بلاد القبلة ، وملك بالأندلس من مدينة تطيلة قاصية بلاد شرق الأندلس إلى مدينة شنترين من بلاد غرب الأندلس»[١] .

ولا شك في أن مدينة شريش كان لها وضع خاص في عهد الموحدين ؛ ذلك أنها أذعنت لسلطانهم في يُسْر ، وكانت أول مدينة فتحوها بالأندلس ؛ فتحوها صلحاً سنة ٥٣٩هـ[٢] ، بعد فتح الأمير المرابطي سيدي بن أبي بكر لها أول مرة سنة ٥٠٤ هـ[٣] .

يتبين مما تقدم ، أنه توافرت لابن شكيل ، من خلال هذه الظروف العامة ، والدراسة الجادة ، والتحصيل الأصيل ، ثقافة واسعة ساعدت على إغناء مخزونه المعرفي ، وتعميق ذوقه الفني ، وتفجير الطاقة الإبداعية لديه لقول الشعر ، ولا سيما أن من بين هؤلاء الشيوخ من كان ينظم الشعر ؛ نعني بذلك أبا الحسين بن زرقون ، وأبا بكر بن خليل ، وقد أشار إلى ذلك ابن الأبار .

ولا ننسى ، ونحن نتحدث عن البدايات الأولى التي أسهمت في تشكيل شخصية ابن شكيل ، واكتشاف ميولها الفنية والإبداعية ، صحبته الطويلة للقاضي أبي حفص عمر السلمي ، وما تميزت به هذه الشخصية الفذة من تطلع واسع وعميق في بحور المعرفة والأدب ؛ إذ كان متفنناً ، فيما ذكر ابن عبد الملك ، حافظاً للفقه ، راوية مسنداً ، رئيساً من رؤساء النحاة[٤] .

كما كان «أديباً شاعراً مطبوعاً ، كاتباً ، بارعاً ، ممتع المجلس ، فكه المحادثة ،

١- روض القرطاس : ٢/ ٣ ١٧٣ .
٢- المصدر نفسه : ٢/ ص ١٣٦ .
٣- المصدر نفسه : ٢/ ص ٨٥ .
٤- الذيل والتكملة : س ٨ ق ١/ ٢٢٢ .

جيد الخط ، وغلب عليه الأدب حتى عرف به»[1] .

وما أود التنبيه إليه هاهنا ، ونحن نتحدث عن أبي حفص السلمي ، أن صحبة ابن شكيل وملازمته له ، ثم توليته إياه مهمة القضاء ، من العوامل التي ساعدت على تشكيل رؤية خاصة للعالم ، طبعت جل الأشعار التي قالها ابن شكيل في المرحلة الأولى من حياته . وذلك ما سنأتي على توضيحه في أحد محاور هذه المقدمة بإذن الله .

[II]

إن الدولة الموحدية التي عاش ابن شكيل في كنفها ، كانت تتويجاً لحركة ابن تومرت الإصلاحية ؛ بل بالثورة الثقافية التي قادها واتخذت شعاراً لها «ترك التقليد والعودة إلى الأصول» .

يتعلق الأمر إذن بثورة ثقافية تدعو إلى قراءة جديدة للنصوص الدينية ؛ قراءة تتقاطع مع المذاهب القائمة التي ابتعدت بفروعها عن الأصول .

ويبدو أن الفقه استفاد من هذه الحركة الظاهرية التي أبرزها يعقوب المنصور ونفذها بالفعل ؛ بل كان على رأس طائفة من العلماء يستنبطون الفقه من معين الكتاب والسنة ويفتون ويحكمون بها[2] ولعلنا قد لا نبعد كثيراً إذا ما أشرنا إلى المكانة العالية التي كان يحتلها التصوف في تشكيل الثقافة الدينية في الغرب الإسلامي ؛ بل «أصبح قبل الفقه والحديث هو الممثل الأول[3]» لتلك الثقافة .

والملاحظ ، في هذا الإطار ، أن يعقوب المنصور ساعد على بلوغ التصوف في الأندلس والمغرب درجة قصوى من التقدم والازدهار ، وانتشر في أيامه

١- المصدر نفسه : ص ٢٢٣ .

٢- أنظر تفصيل ذلك في المعجب : ص ٢٧٩ .

٣- أنظر مقالة محمود علي مكي : «التراث المشترك في ميدان التصوف» ضمن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - عدد غرناطة ١٩٩٢ .

«للصالحين والمتبتلين وأهل الحديث صيت»[1] .

تأسيساً على ذلك نقول ، إن أغلب النماذج الشعرية التي نظمت في هذا الباب ، استطاعت أن تعكس هذه الخلفية الدينية التي سادت مرحلة الموحدين ، وبخاصة في عهد يعقوب المنصور الموحدي ، وهي نماذج جمعت بين التشيّع لآل البيت والتصوف ، بل إنه تشيّع يسير في موازاة التصوف بتبني الزهد الشديد .

ولعلُ حسَنيات أبي بحر صفوان بن ادريس الأندلسي خير شاهد على ذلك ، ف «من عجب ما حكي عنه ، أنه دخل مراكش في أيام المنصور بن عبد المؤمن رحمه الله ، وهو صفر اليدين ، منقطع الحيلة ، لا كَيْف ولا أين ، يملك فتيلاً ، ولا يجد للقاء السلطان سبيلا ، فعكف على رثاء الحسين يبكي مصابه ، ويذكي به أوصابه ، فنبه المنصور في النوم عليه ، وأمر بالإحسان إليه ، بعناية نبوية جبرت فؤاده ، وأقامت منآده ، فاستحضره المنصور رحمه الله ، وكشف له عن عيْبه ، وأمكنه من سيْبه ، وبالغ في بلوغ أرَبه ، وأنفذ له ما أمر به»[2] .

وقد أشار إلى ذلك معاصره ابن مرج الكحل[3] من قصيدة له : من

[الطويل]

ونُبِّئْتُ عَنْ صَفْوان نُبْلَ كَرَامَةٍ	حَبَاهُ بِهَا الرَّحْمَانُ وَالخُلَفَاءُ
وَلِلَّه فِي صَفْوَانَ آيَةُ آيَةٍ	تَكَشَّفَ عَنْهَا لِلْعِظَامِ غِطَاءُ
فَمَا ضَاعَ مِنْهُ فِي الحُسَيْنِ انْتِصَارُهُ	وَلاَ خَابَ عِنْدَ اللَّهِ فِيهِ جَزَاءُ

1- أنظر تفضيل ذلك في المعجب ص ٢٧٨ .

2- «روض الأنس ونزهة النفس» لصالح بن شريف الرندي . السفر ١- ص ١٤٢ مخطوط في ملك العالم الفقيه محمد المنوني .

3- روض الأنس ص ١٤٢ .

وتأتي حسينيات ابن شكيل في هذا السياق الذي يبحث لنفسه ، عن طريق يعبر فيها عن حبه ، وتَشَيُّعه لآل البيت ، فجاءت قصائده ، لذلك مستلهمة روح العصر ، منسجمة مع هذا الجو الديني العام ، ومستبطنة روح القدامى الذين نظموا في هذا الباب ، لكنها منفردة في إيقاعها وموسيقاها وكلماتها ، وهو تفرد يعكس هذا التلاحم الشديد بين هموم شاعرنا الشخصية ، وطموحاته الفردية ، وبين العالم الخارجي ، نعني الواقع العربي الذي كان يرزح تحت نير العدوان المسيحي .

إن البحث عن خصوصية القصيدة الصوفية ، أو الحسينية بتعبير أدق في شعر ابن شكيل ، هو ما سنحاول الحديث عنه ، والكشف عن بعض ملامحه في أحد محاور هذا البحث .

ولنرجع إلى ما كنا بصدده ، فنقول إن انعكاس «الثورة الثقافية» التي قام بها المهدي بن تومرت على جميع المستويات الفكرية بالأندلس ، كان هاماً في تاريخ الحركة الثقافية بها ؛ بل نستطيع أن نقول تذييلاً على ذلك ، إن تبعية المغرب للمشرق ، على مستوى الإبداع الأدبي ، أخذت تفتر وتقل في هذا العصر بالقياس إلى ما كانت عليه في العصور السابقة . ومن ثم ، فإن هذا الزعم يجعل ، فيما يبدو ، من الحركة الأدبية ، انعكاساً للدعوة الموحدية .

نعم ، لم يستلهم ابن شكيل الوضع الجديد فحسب ، ولكنه أسهم فيه أيضاً ، وتتمثل هذه المساهمة في الكلمة الفياضة الشاعرة التي شحنها بأنواع من الرموز والدلالات لتنهض بمهمتها في ظل هذه الشروط التاريخية التي كان يتمثلها بكثير من الوعي ، استطاع أن يخلق لديه طريقته الخاصة في النظر إلى العالم ، وفي الإحساس به وتخيله .

ولكن ، يبقى الشيء الأساسي الذي يجب أن نبحث عنه في تحليلنا هذا ، هو

العثور على الطريق التي عبر من خلالها الواقع التاريخي والاجتماعي عن نفسه ، في ظل الموحدين ، عبر الحساسية الفردية لابن شكيل داخل العمل الأدبي الذي نحن بصدد دراسته .

ولا شك أنه من المستحيل فهم أعمال هذه المرحلة ، فلسفية كانت أم أدبية أم فقهية ، بدون إيلاء الاعتبار للثورة الثقافية التي قامت بها الدولة الموحدية . لكن ، عندما يتم توضيح هذه العلاقة الرابطة بين هذه الأعمال ، وبين الأحداث التاريخية المعاصرة لها ، فإنه يبقى علينا كذلك أن نتساءل عن الكيفية التي امتزجت بها تلك الأحداث في وعي ابن شكيل ، ومع تجاربه الشخصية ، لتنتهي إلى تلك الروائع التي كتبها تعبيراً عنها .

ولتوضيح ذلك ، يتوجب علينا أولاً ، فهم مجموع السيرورة التاريخية - الاجتماعية لهذه الفترة التي تمثلها حياة ابن شكيل القصيرة ، تعني بذلك الفترة الواقعة بين [٥٧٨ هـ - ٦٠٥ هـ] حتى نستطيع استخلاص الصلات بين هذه السيرورات ، وبين أشعاره التي خضعت لتأثيرها .

ونحدد منذ البداية هذه الفترة ، بخلافتين هامتين في تاريخ الدولة الموحدية ، وهما : خلافة يعقوب المنصور ، ثم خلافة ابنه أبي عبدالله محمد الناصر لدين الله .

ولعل أهمل ما ميَّز الخلافة الأولى ، الانتصارات الكثيرة في الأندلس وافريقية ، توجت بوقعة الأرك سنة ٥٩١ هـ التي «انبسط بها المنصور انبساط من بلغ آماله وشفى نفسه ، واستأصل أعداءه وتوسع في أعمال البر وشكراً لله تعالى»[1] . ولا غرو أنها أعادت إلى الأذهان أمجاد المرابطين وشجاعة يوسف بن تاشفين ، بخاصة في وقعة الزلاقة . وهي انتصارات توالت طيلة هذه

١- البيان المغرب - قسم الموحدين - ص ٢٢٢ .

المرحلة ، توجت فيما بعد بفتح جزيرتي ميورقة ومنورقة ، واسترجاعهما من ابن غانية على عهد محمد الناصر ، كما تم له استرجاع افريقية من يحيى بن غانية سنة ٦٠١هـ[١] .

ومما لا شك فيه ، أن يعقوب المنصور كان يريد أن يجعل من الأندلس دار إسلام[٢] ، لذلك شهد عصره حركة حافلة بالتشييد والعمران قل نظيرها في تاريخ العمران الإسلامي ويؤكد صاحب المعجب على اهتمام المنصور هذا بالبناء والتشييد ، إذ «أمر أن يبنى له على النهر الأعظم ، نهر اشبيلية حصن وأن تبنى له في ذلك الحصن قصور وقباب ، جارياً في ذلك على عادته من حب البناء وإيثار التشييد ، فإنه كان مهتماً بالبناء ، وفي طول أيامه لم يخل من قصر يستجده أو مدينة يعمرها»[٣] .

إن طابع التفوق الحضاري في مجال العمران والبناء في هذه المرحلة ، واكبه ازدهار علمي ، ونهضة ثقافية كبرى ، كان من أهمها تهيؤ البنية التحتية لهذه النهضة ، نعني بذلك الاهتمام ببناء الجوامع والكتاتيب وتأسيس المدارس ، ليس في المغرب فحسب ؛ بل في افريقية والأندلس[٤] .

إن هذا الاهتمام البالغ بمراكز التنوير والإشعاع الثقافي والحضاري ، ينهض دليلاً على أن الثقافة العربية في الأندلس أخذت تستعيد وعيها بذاتها ، وبالتالي دورها الريادي الطلائعي مع بداية الثورة الثقافية التي دشنها ابن تومرت ، وواصلها خلفاؤه من بعده . وليست المجامع العلمية التي كان يعقدها الخلفاء الموحدون سوى دليل واضح على هذه النهضة العلمية الواسعة .

١- أنظر تفصيل ذلك في : روض القرطاس : ٢٣٢ والبيان المغرب : ٢٤٦ والمعجب : ٣١٤ وما بعدها .
٢- الحلل الموشية ص ١٦٠ .
٣- المعجب ص : ٢٩٢ .
٤- أنظر روض القرطاس : ٢١٧ .

ويخبرنا عبد الواحد المراكشي ، عن رجوع المنصور من غزوته العظمى الأرك ، أنه «جلس للوفود في قبة من تلك القباب مشرفة على النهر الأعظم وأذن فدخلوا عليه على طبقاتهم ومراتبهم ، وأنشده الشعراء»[1] .

ولكثرة هؤلاء الشعراء ، لم يتمكن كل شاعر من أن ينشد قصيدته ؛ بل كان يختص منه بإنشاء البيتين أو الثلاثة المختارة وانتهت رقاع القصائد وغيرها في هذا اليوم إلى أن حالت بين المنصور وبين من كان أمامه لكثرتها[2] .

ويقرب من ذلك ، ما حدث للخليفة محمد الناصر أثناء فتحه جميع افريقية ، إذ أكثرت الشعراء في هذا الفتح[3] : [الكامل]

هَذَا أَمِيرُ المؤمِنِينَ مُحَمَّد — غَيْثُ العِبَادِ وَعِصْمَةَ المستسلم

وفيما يتعلق بهذا الموضوع أيضاً ، اجتمع أبو عبد الله بن مرج الكحل بالشعراء والكتاب ، ليتذاكروا الفتح وعظمته ، فأنشدهم ابن مَرْج الكُحْل في الوقت لنفسه[4] : [الطويل]

ولَمَّا توالى الفَتْحُ من كلِّ وجهة — ولم تبلُغِ الأوْهَامُ في الوَصْفِ حَدَّهُ
تَركْنَا أميرَ المؤمنينَ لشُكْرِه — بمَا أودَعَ السِّرِ الالهي عنده
فَلاَ نِعْمَةُ إلاَّ تُؤَدِّي حُقوقَهَا — عَلاَمَتُهُ «بالحمد للّهِ وحده»

١- المعجب : ٢٩٣ .
٢- أنظر نفح الطيب : ٤/ ١٧٢ .
٣- أنظر تفصيل ذلك في البيان المغرب ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .
٤- مرج الكحل الأندلسي . سيرته وشعره : الدكتور صلاح جرار - ص ١١٦ - ١١٧ .

فاستحسن الكتَّابُ له ذلك ، ووقع أحسن موقع[١] .

ولعلنا نستطيع أن نذهب أبعد من ذلك ، فيما يخص حديثنا عن هذه الاجتماعات العلمية ، فنقول إن أمور الجهاد لم تكن لتمنع هؤلاء الخلفاء من عقدها قصد المذاكرة والمناظرة ، حتى إننا نجد يعقوب المنصور لما رجع منتصراً من وقعة الأرك «سرح الجموع والقبائل والأجناد ونبههم على أن يكونوا على أهبة واستعداد لمعاودة الجهاد ، وتفرغ أثناء ذلك للمذاكرة والمناظرة»[٢] .

ولا شك في أن هذه المجامع التي كانت تعقد من أجل المناظرة في شتى العلوم والفنون ، هي التي فتحت المجال لميلاد ألوان جديدة من الثقافة العربية الإسلامية ، فضلاً عن أنها ساعدت على اكتشاف أعلام بارزة كتب لها الخلود في عالم المعرفة الإنسانية . إذ بفضل هذه الحلقات العلمية التي كان يعقدها الخليفة أبو يعقوب يوسف الذي يشهد له صاحب المعجب «بإيثار للعلم شديد ، وتعطش إليه مفرط»[٣] تمكنت الفلسفة الإسلامية بعامة ، والأندلسية بخاصة ، من معرفة رمز من الرموز الخالدة ، ونعني بذلك أبا الوليد بن رشد ، فيلسوف قرطبة ومراكش ، الواحد والمتعدد[٤] . هذا الفيلسوف الذي جعل من مشروعه الإبستمولوجي مشروعاً سياسياً ، مشروع المدينة المغربية - الأندلسية[٥] وبفضل هذه الحلقات العلمية أيضاً ، نكتشف بعض المداخلات والاقتراحات التي كان يقترحها الخلفاء على العلماء والأدباء الحاضرين ، من ذلك قصيدة فريدة لعلي ابن حزمون ، نظمها في عروض من الخبب ، كان

١- أنظر أيضاً : نفح الطيب : ٤/ ١٧٢ ولمح السحر : ٢/ ٢٨ .
٢- البيان المغرب ص ٢٢٢ .
٣- المعجب ص ٢٣٨ .
٤- باصطلاح جمال الدين العلوي رحمه الله عليه . أنظر : مقدمة مختصر المستصفى لابن رشد ، وحقيق وتقديم : المرحوم جمال الدين العلوي - دار الغرب الإسلامي - ١٩٩٤ .
٥- من خطاطة للمرحوم جمال الدين العلوي .

يقترحه المنصور على الشعراء «فوقعت القصيدة من أمير المؤمنين ، ومن الحاضرين موقع استحسان ، أولها : [خبب]

حَيَّتْكَ مُعَطَّرَةَ النَّفَسِ   نَفَحَاتُ الفَتْحِ بِأَنْدُلُسِ»[1]

والملاحظ في هذا الباب أن هذه المجامع العلمية لم يقتصر عقدها على الخلفاء الموحدين فقط وإنما كان للأمراء أيضاً نصيب وافر من هذه المحافل العلمية . ويشير ابن شكيل إلى ذلك في إحدى قصائده المادحة التي قالها في الأمير أبي إسحاق إبراهيم ابن الخليفة أبي يعقوب ، صاحب اشبيلية[2] [الكامل]

فَإِذَا تَنَادَيْنَا بِحَضْرَتِه رَوَتْ   عَنَّا النُّحَاةُ غَرَائِبَ التَّرْخِيمِ

إن هذه الإشارة التي ألمحنا إليها هاهنا ، تذكرنا بحادث طريف ، وقع في جمع علمي عقد بحضرة الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي ؛ ذلك أن أبا حفص عمر السلمي نظم قصيدة عصماء في مدح الخليفة «وحكي أنه لما قال : [البسيط]

يَا سَامِعِينَ أَمَادِيحَ الإِمَامِ أَلاَ   فَاجْثُوا عَلَى الرُّكَبِ الإِعْظَامَ أَوْ قُومُوا

قام جميع من في المجلس ، وكان فيهم الشاعر المغلق أبو العباس الجراوي ، فاحتاج إلى مشايعتهم لذلك ، وثقل عليه لضخامته ، فجعل ، وهو يحاول القيام ، يسبُّ القاضي أبا حفص عمر ويشير إلى أنه انتصف منه»[3] .

إن تشجيع الدولة الموحدية على العلم ، يظل الحافز الرئيسي لازدهار الثقافة العربية الإسلامية على عهدهم . ويكفي الوقوف عند الدواوين الشعرية التي جمعت في هذا العهد[4] ، لنقف على الصورة الحقيقية للإبداع الأدبي في هذه

١- المعجب : ٢٩٣ .

٢- أنظر أخباره في : البيان المغرب - قسم الموحدين - ص ٢٥٣ - والمعجب : ص ٣٠٨ .

٣- أزهار الرياض : ٢/ ٣٦٤ .

٤- أنظر ، على سبيل المثال ، التفصيل الذي قدمه العلامة الأستاذ محمد المنوني لأدباء عصر الموحدين وللدواوين التي جمعت في هذه الفترة : حضارة الموحدين ص ٩٨ وما بعدها .

الحقبة ؛ بل لنقول انعكاس عظمة الدولة الموحدية على أدب هذه المرحلة .

[III]

إن انصهار هذه السيرورة التاريخية - الاجتماعية في وعي ابن شكيل إضافة إلى التجارب الشخصية التي اكتسبها خلالها ، يحتم علينا توضيح هذه العلاقة الخاصة والمعقدة بين الذاتي والموضوعي ، واكتشاف القرابة الداخلية بين المباشرة والتجريد ، مباشرة المعايشة الأساسية ، حسب تعبير لوكاتش ، لأنها موجز هذا الماضي الذي عاشه شاعرنا ؛ بل هي تعبير انفجاري عنه ، ولذلك فهي تشير إلى عملية الخلق اللاحقة ؛ بل إلى كل حياة شاعرنا المطردة .

تأسيساً على ذلك ، نقول إن تصنيف أشعار ابن شكيل ، يخضع لمرحلتين هامتين ، انصهرت فيهما تجاربه الشخصية بأحداث عصره السياسية - الاجتماعية - وما يميز هذين المرحلتين ، فيما نرى ، حدثان هامان شكلا نظرة ابن شكيل للعالم :

صحبته لأبي حفص عمر السلمي ، ورزؤه أهله وأصحابه . فأما الأول منهما ، فقد فجر في نفسه شخصيته الأندلسية المتميزة بالإحساس المرهف . والعواطف الجياشة ، وحبّ الحياة ومتعها ومباهجها ؛ إنها مرحلة الاستقرار النفسي والعاطفي ، مثلتها أشعاره البديعة ذات الموضوعات المتنوعة ، استطاع أن يعكس فيها قضايا عصره السياسية والاجتماعية ، بصورة حافظ فيها ابن شكيل على الخصائص الذاتية لعمله الإبداعي ، والمتمثلة في الدقائق الأسلوبية الصغيرة ، فضلاً عن أن بعضاً منها (القصائد المادحة مثلاً) جاء متأثراً بالهداية ومبادئها .

في حين عمق الحدث الثاني كل عواطف الإحباط والحزن والهروب من الحياة الاجتماعية ؛ بل من أسْر الجسد إلى معانقة الروح والجوهر ؛ إنها رؤية

صوفية للعالم أبحرت بشاعرنا نحو عوالم جديدة ، فرضت عليه تعاملاً جديداً مع المعجم الشعري ، توظيفاً جديداً للغة الشعرية ، واتَّحدت فيها ذاتية الشاعر المكبلة بعواطف الحزن والأسى ، والجروح العميقة التي ما إن تكاد تلتئم حتى تنفتح أمام رزئه أهله واحداً فواحداً ؛ أخاه الأكبر أبا الحسن ثم أباه ، ثم جدته للأم ، ثم أباه الروحي وشيخه وصديق عمره أبا حفص عمر . ولا شك في أن تتحد هذه الذات المكلومة مع وقائع العالم الخارجي ، المتمثلة في المد المسيحي الذي يهدد الكيان العربي ؛ هذا الخوف من المصير المجهول الذي ينتظر العربي المسلم صانع الحضارة الإسلامية في تلك الأرض الطيبة ؛ إنه اتحاد عمّق من نظرة شاعرنا إلى الحياة ، ولا سيما أنه كان يعيش في عصر كثر فيه النزاع بين المسلمين والمسيحيين وأصبح التأكيد على العروبة والإسلام والمحْتِد الأصيل ضرورياً في الوقت الراهن .

إن تمازج هذين الحدثين اللذين أشرنا إليهما آنفاً في حياة شاعرنا ، وتأثيرهما القوي على إبداعه الفني المتميز ، بالقياس إلى النماذج الشعرية المعاصرة له ، يدفعنا إلى تتبع علاقة ابن شكيل بالقاضي أبي حفص عمر ، لأنها – فيما نرى – المفتاح الذي يساعد على اكتشاف عالم شعري فياض ، يتميز بسحر الكلمة الشفافة ، والإيقاع الموسيقي المتناسق الذي يعكس كل أنماط الاتحاد .

ونقول منذ البداية ، إن المصادر التي بين أيدينا لا تحدثنا عن نوعية العلاقة التي كانت تربط ابن شكيل بالقاضي أبي حفص . وكل ما لدينا من إحالة في هذا الباب ، المقدمة التي قدم بها ابن شكيل قصيدته المادحة في أبي حفص التي تعدّ من روائع الشعر العربي الخالدة . وقد أوردها المقري في أزهار الرياض وقال «وكان القاضي أبو حفص ، هذا كريماً ممدَّحاً ، وممن أجاد فيه الشيخ الأديب الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي الحكم يعيش بن علي ابن شكيل الصدفي ، من

أهل شريش[1]» .

ويستفاد من هذه المقدمة أن العلاقة التي كانت تجمع بينهما علاقة روحية ؛ إذ كان أبو حفص بمثابة الأب الروحي لابن شكيل ؛ فقد تعهده وهو غلام . يقول في ذلك : «وردت عليه غلاماً ، أحسب زندي سُخاماً ، وحَدِّي كَهَاما[2]» .

ويتبين أن بداية العلاقة بينهما ترجع إلى السنوات الأولى من العقد التاسع ، حوالي سنة ٥٩٣هـ ، وعمره حينئذ خمس عشرة سنة ، في حين تجاوز أبو حفص الستين من عمره .

وعلى يد هذا القاضي الجليل الذي يشهد له بالإحسان كل من ترجم له[3] ، تشكلت شخصية ابن شكيل : اجتماعياً ، أدبياً ، أخلاقياً ، إذ بفضل مساعدة أبي حفص هذا الذي كان له تقدم في الدولة الموحدية[4] ، استطاع شاعرنا أن يتقلد منصب القضاء في بعض الكور ، وأن يكون له حضور رسمي في مجالس الأمراء ، والنخبة بالأندلس .

وتحت رعاية هذا الأديب المبدع الذي كان «آدب أهل زمانه غير مدافع»[5] حسب عبارة ابن شكيل ، تمكن شاعرنا من إطلاق العنان لموهبته الشعرية الفياضة ؛ بل نستطيع أن نقول إن أشعاره استمدت قوتها وتميزها وإبداعها من صحبته لأبي حفص . ولا شك في ذلك ، فكلام «أبي حفص نظماً ونثراً في جميع الفنون مسبوك مخلص نبيل الأغراض»[6] . ومما يعزز ذلك ما قاله أبو عبدالله التجيبي في حقه «وكان أبو حفص رحمه الله ، حَسَن الخَلْق والخُلُق ،

١- أزهار الرياض : ٢/ ٣٦٧ .

٢- أزهار الرياض ٢/ ٣٦٧ .

٣- أنظر أزهار الرياض : ٢/ ٣٦٧ وما بعدها والذيل والتكملة س ٨ ق ١ ص ٥٥٠ وما بعدها والغصون اليانعة : ٩١ .

٤- أنظر أزهار الرياض : ٢/ ٣٦٤ .

٥- أزهار الرياض : ٢/ ٣٦٤ .

٦- الذيل والتكملة : س ٨ ق ١ - ٢٢٤ .

مليح الخط ، فصيح الخطابة والكتابة ، وكنتُ إذا رأيته تَمثلتُ عند رؤيته والنظر إليه ، بما أنشدنا شيخنا الحافظ أبو طاهر السلفي الأصبهاني ، رضي الله عنه ، في مدح هادي بن اسماعيل : [الطويل]

لهادي بنِ اسْمَاعيلَ خَلاَّتٌ أربَعُ بهنَّ غَدَا مستوجباً للإمَامَة
خطَابُ ابنِ عَبَّادٍ وَخَطُّ ابنِ مُقْلَة وَخَلقُ ابن يعقوب وَخُلْقُ ابن مامة[1]

إن الشهادات التي قيلت في حق أبي حفص عمر ، دليل علي شخصيته المتميزة التي استطاع أن يجمع فيها بين رهافة الأديب ، ودقة القاضي ، وتبحر الفقيه . ولا غرو ، أن من يصادف مثل هذه الشخصية ، ويطمع في صداقتها ، لا بد أن تتوفر فيه الخصال والمحامد والمزايا التي تؤهله لتلك الصداقة .

ولعلنا نجد في المقدمة بعض ما يوضح هذه العلاقة «وأوْلَى – نَضْرَ اللَّه وَجْهَهُ – من البر الجانبي ، والاستطراف لمذاهبي ، والثناء عليّ في أنديته الآهلة ومجالسه الحافلة ، ما شهدتُ له بالتَّبْريز ، وخَلُصَ معه فكري من تخوف النَّقَدة الحَسَدة خُلُوصَ الإبريز ، فَقَدَحْتُ فيه زند فكْري فَوَرى ، وَفَجَّرت فيه ينبوع شعْري فَجَرى ، وأطَلْتُ فيه إطَالة المفْتَنِ المُغْرَبَ ، وَجَعَلْتُ أمداحه نُقْلَةَ المَشْرِق والمَغْرِب»[2] .

إن هذه المقدمة لا تكشف لنا فقط عن صورة من حياة شاعرنا ؛ بل تجلي لنا أيضاً نفسيته وأخلاقه . إذ يبدو أن خطة القضاء التي كان يتولاها ، كشفت له عن الوجه السلبي لها ، فيقرر التخلي عنها «فخلعتُ عن عاتقي نجاد تلك الخطَّة ، ودار فلكُ أمري على غير تلك النقطة»[3] . ولم يحل بينه وبين العودة إليها ، على الرغم من إصرار أستاذه وشيخه أبي حفص ، سوى تأخر هذا

١- أزهار الرياض : ٢/ ٣٧٢ .
٢- أزهار الرياض ج ٢- ص ٣٦٧ .
٣- أزهار الرياض ج ٢ - ص ٣٦٨ .

الأخير عن الخطة[1] التي أعيد إليها ثانية . لكن المنية حالت دون تحقيق المرام ف «عاقت عن بلوغ الآمال ، وسلبتنيه علقاً نفيساً لما تُخَلِّفه الأيام والليال»[2] .

إن وقوفنا عند هذه النماذج المختارة ، وتحليلنا لبعض العلاقات التي تُكَوِّن جزْءاً من سيرة شاعرنا ، لها ما يبررها في هذه المقدمة المتواضعة التي تطمح إلى تقديم صورة متكاملة عن شاعر مبدع مثل ابن شكيل ؛ ذلك أنها تمثل عاملاً هاماً في فهم هذا العمل الأدبي ، وفهم دلالته الخاصة ، ومن ثم فإنها ستساعدنا في الحكم عليه من الجانب الجمالي ، باعتباره عالماً ملموساً من الكائنات والصور والأشياء ، أبدعه شاعرنا الذي يتحدث إلينا من خلاله . وعلى هذا فإن القيمة الفنية لهذه الأشعار تكمن في البحث عن الشكل الذي اختاره ابن شكيل لخلق هذا العالم ، والتعبير عنه .

ولتوضيح ذلك ، يلزمنا التعرف بدءاً على هذا المجموع الشعري الذي ننوي نشره الآن ، بإذن الله ، فنقول إنه يضم ستاً وعشرين مقطوعة ، تتوزع بين القصيدة الطويلة التي تشارف أبياتها التسعين بيتاً ، وبين المقطَّعة الصغيرة التي لا تتجاوز الستة أبيات ، وبين البيتين المفردين .

وتمثل القصائد التي استخرجناها من المخطوط الذي أشرنا إليه في بداية المقدمة ، خمس عشرة قصيدة تتنوع مضامينها وأغراضها بينما اكتفت بعض المصادر مثل «نفح الطيب» و«المغرب» «ولمح السحر» «ورايات المبرزين» بإيراد البيتين أو الثلاثة في حين تتوزع المقطَّعات الثلاثة الأخرى ، التي ألحقناها بهذا المجموع بين كتب المختارات التي احتفظت لنا بها . ولعل «أزهار الرياض» ينفرد

١- يشير ابن عبدالملك إلى أن أبا حفص استقضى باشبيلية مرتين . صرف في أولاهما بأبي محمد بن حوط الله ، وبقي هذا الأخير قاضياً باشبيلية نحو العام . ثم صرف بأبي حفص ، واستمرت ولايته القضاء إلى أن توفي باشبيلية سنة ثلاثة وستمائة . الذيل والتكملة س ٨ ق ١ - ص ٢٣٠ .
وعلى هذا يبدو أن الأحداث التي تشير إلى المقدمة وقعت في حدود سنة ٦٠٠ هـ .

٢- أزهار الرياض : ٢/ ٣٦٨ .

من بين تلك المصادر في احتفاظه بقصيدة عصماء تشهد لشاعرنا بثقافة عالية، وشاعرية أصيلة، تؤكد قدرته على التوليد والإبداع.

ولمقاربة هذه الأشعار، نقول إن عالم الخطاب الذي تُحيل عليه النصوص الشعرية التي قالها ابن شكيل، تتشكل من مجموعة من العلاقات تربط بين مختلف المقولات النحوية التي تعكس كفاءة شاعرنا في بناء واقع حسب نماذج صورية متنوعة. ويكفي الوقوف عند هذه الأشعار المتنوعة الأغراض والموضوعات، لنلمس بوضوح توظيف ابن شكيل للأسماء والأفعال والفضلة مثلاً، وهو توظيف حاول من خلاله، ان يخلق نوعاً من التوازن، إن صح التعبير، بين القيمة المرجعية والمعرفية لهذه الأشعار، وبين مستويات اللغة المتنوعة: تركيبية وصوتية ومعجمية وبلاغية.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نقف عند صفة تتكرر في أشعار ابن شكيل، وهي «صَدَفية كِنْدية». يقول في إحدى قصائده [الكامل].

صَدَفِيَّةٌ كِنْدِيَّةٌ تَرْعَى المُنَى   فَلَرُبَّمَا أَكَلَتْ مُرَارَ سُمُومِي

ومن قصيدة أخرى: [الكامل]

بَكَرَتْ تَلُومُكَ في النَّدَى كِنْدِيَّةٌ   صَدَفِيَّةٌ تُنْمِي السُّكُونَ وَأَشْرَسَا

الملاحظ، أنه قد لا نجد، في المستوى المعرفي، فارقاً بين هذين البيتين من الشعر؛ إلا أنه في مستوى الميثولوجيا الشعرية، يؤدي الاختلاف النحوي بين الصيغتين إلى صورة كنائية عن «كِنْديّة صَدَفيّة» بوصفها كذلك، نعني اعتبارها في حد ذاتها (النسب العربي)، وباعتبارها إشارة إلى امرئ القيس وعالمه الشعري.

لذلك قد لا نبعد كثيراً إذا قلنا إن سر إبداع ابن شكيل كامن في هذا «الاختيار الواعي» للكلمات الذي خلق نوعاً من الانسجام بين المستويين : الفونولوجي والنحوي ، بشكل يتناسب مع الواقع المرجعي الذي يعكسه مضمون القصيدة .

ولعل القصائد المادحة خير ما يمثل هذا الانسجام والتآلف بين جمالية النص ، وأبعاده الدلالية ؛ بل إن مطالع تلك القصائد خير شاهد على حضور مقولة الانسجام هاته في أشعار ابن شكيل ؛ إنها بتعبير القدامى «مطابقة الكلام لمقتضى الحال» . إذ يستحضر شاعرنا هذه المقولة أثناء مخاطبته أمراء الموحدين ، مهتدياً بما نص عليه ابن رشيق بأن «حُسْنَ الافتتاح داعيةُ الانشراح ومطيةُ النجاح»[1] . ولم يذهب في ذلك مذهب ابن سيِّد اللص حين خاطب «الخليفة عبد المؤمن بن علي يوم الفتح[2] بقوله : [البسيط]

غَمِّضْ عن الشَّمْسِ واستَقصِرْ مَدَى زُحَلِ   وانظرُ إلى الجَبَلِ الرَّاسي عَلَى جَبَلِ

فقال له على مسمع من الناس : «غَمِّضْ ! غَمِّضْ !» منكراً لها لأنه كان يحب الفأل الحسن»[3] .

وإنما نجد شاعرنا يوظف ذوقه وثقافته وذكاءه في اختيار مفتاح قُفْله . أَلَيْسَ هو أول ما يَقْرع السَّمْع؟

يقول ابن شكيل في مدح الأمير أبي إسحاق إبراهيم صاحب أشبيلية : [الكامل]

بُشْرَايَ دَالَتْ دَولَةُ المَعْصُومِ   بِحَيَا العُفَاةِ ونُصْرَةِ المَظْلُومِ

١- العمدة ج ١ ص ٢١٧ .
٢- أعني المجلس الذي استدعي فيه عبدالمومن الشعراء يوم نزوله بجبل طارق الذي سماه جبل الفتح . أنظر تفصيل ذلك في المعجب : ٢١٣ وما بعدها والمن بالامامة : ٩٢ وما بعدها .
٣- المنّ بالامامة ص ١٠١ - ١٠٢ والرواية كذلك في المعجب ص ٢٠٧ مع بعض الاختلاف .

ويقول في أخرى : [البسيط]

اللهُ أكبرُ هذا وَجْهُ اسحاقا   هذَا الهلالُ وهذَا الشَّمْسُ إشْرَاقَا

إنَّ حرْص ابن شكيل على هذا التكامل بين العناصر المكونة للإبداع الشعري ، يتضح لنا أيضاً من خلال التناسب بين موضوع القصيدة ، والأبعاد الدلالية التي يوظفها ، من ذلك مثلاً تكرار «آكل المرار» في القصائد المادحة الذي يرمز إلى الصبر والأناة ، كما تتكرر صورة الشاعر الجاهلي امرئ القيس في القصائد نفسها ، وما ترمز إليه من فحولة في الإبداع الشعري ، بل السَّبْق إلى توظيف صور مجازية ، وطَرق معان يُشهد له فيها بالاختراع ، كما تشهد بإعجاب ابن شكيل به ، أليس هو «أول الناس اختراعاً في الشعر وأكثرهم توليداً»[1] .

من هذه الجهة ، كان لحضور امرئ القيس في شعر ابن شكيل معنى مميز ، ووظيفة معينة لها أبعادها الدلالية التي تعطي لمضمون أشعار ابن شكيل لوناً خاصاً مستمداً الضوء والشعاع من عالم امرئ القيس الشعري ، فجاءت هذه الأشعار في ثوب جديد يُشهد له فيها بالتوليد والابداع : [الكامل]

دُفنَتْ بأنْقَرةَ مَعَ الضِّلّيل فأسْـ   ـتَخْرجتُها منْ ثَوْبه المَسْمُومِ

عَربيةٌ في بُقْعَة عَجَميَّة   فَرَّتْ إلى صَدْري منَ التَّعْجيمِ

وإذا كانت القصيدة المادحة تشهد لابن شكيل بالنفس الطويل ، والتَّوظيف الذَّكي للعلاقة التي تربط بين الصوت والمعنى ، فإنه استطاع أيضاً أن يُضمِّنها أبعاداً دلالية تكشف لنا عن سياق الكلام ، وسياق المستمع ، وزمان الخطاب ومكانه ، من ذلك ، مثلاً ، توظيفه للرموز الدالة على الدولة الموحدية : العصمة ، والإمامة ، والتوحيد .

١- العمدة : ١/ ٢٦٢ .

وممّا تجدر الاشارة إليه ههنا ، أن هذه الإحالة المرجعية لا تخص الشعر فقط ، وإنما تضبط أيضاً النثر الأدبي لهذه المرحلة ، ولا سيما الرسائل منه .

يقول ابن شكيل في هذا السياق : [الكامل]

١- فَإذَا طَرِبْتُ إلى النَّسيب فَنَفْثةٌ	بَعْد الصَّلاة عَلَى ذَوي المعصُوم
٢- في عُصْبَة التَّوْحيد يَقْدُمُهُمْ	بأبَّهَة الجَلاَل في حُلَى التكريم
٣- إنَّ الإمامَ رآك في أعْمَاله	كَالبَدْر يَسْطعُ لَيْلَةَ التَّتْميم
٤- مَدْحُ الأمير ابن الخليفة قُرْبَةٌ	للّه كالتَّكْبير والتَّعْظيم

يبدو إذن ، أن القصيدة المادحة تمثل عالماً شعرياً تنسجم فيه مجموعة من العلاقات أو الثنائيات : المستوى المعجمي/ المستوى النحوي للغة - الوظيفة الشعرية/ الوظيفة المعرفية - المظهر الدلالي/ المظهر التركيبي .

وإذا كان الأمر كذلك مع تلك القصائد ، فإن القصائد الرثائية لا تخلو من ذلك ، إذ إن البناء اللغوي والبناء الايقاعي في هذه القصائد يشير إلى درجة خاصة في إدارك الواقع ، والنظرة إلى العالم . إن إيقاع الحروف وأصوات الكلمات ومعجمها في هذه الرثائيات ، يكشف عن مستوى معيّن ، يمثل مستوى الوعظ والارشاد في الشعر ، حيث نستشفُّ من رثائياته حكمة عميقة عن فلسفة الحياة والموت ، تشعرنا أننا أمام فليسوف حنّكته التجارب ، واختبرته السنون ، ولسنا أمام شاب في عنفوان شبابه لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره .

إن اللغة تتجاوز هنا عالم التخيل الذي يتكون منه عالمها الشعري لتتحرك داخل الواقع ، وفي هذا المستوى ، يقف الخطاب الشعري عند وصف الأشياء كما هي في حدودها الواقعية ، ونجد أنفسنا مقيدين بالتساؤل عن العلاقات

الممكنة وغير الممكنة ، متتبعين الصورة وهي تنمو من خلال اعتمادها على الموازنات والمقاربات : [الطويل]

١- حَذَارِ حَذَارِ من كون إلى الزَّمَنْ   فَمَنْ ذا الَّذي يُبْقي عليه وَمَنْ وَمَنْ

٢- رضىً بقَضَاء اللّه فَهْوَ مُصيبُ   وَصبْراً على الأحداث فَهي تَثُوبُ

٣- تُغَرُّ بدنيا لَيْسَ تَتْرِكُ مَنزلاً   أنيساً ولاَ شَمْلاً لِقَومٍ مُجَمَّعَا

إننا أمام بناء لغوي مغاير ، بناء يقوم على التعليل وتقديم المسوغات ، يترسم فيه الايقاع الشعري مقاماً معيناً ، ينسجم مع نفسية شاعرنا ، وانفعالاته الداخلية : [الطويل]

أدَارَ البِلَى أمَا عَمَرْتِ بِمَعْشَرِي   فأنْتِ الذي تَدْعينَ قَفْراً وبَلْقَعَا

إنَّ هذه الصورة الايقاعية ، تدفعنا إلى تأمل العالم الداخلي لشعر ابن شكيل ، وإلى الإصغاء إلى أنغام التجربة وايقاعاتها ، بل إلى تأمل هذا «الداخل» الذي يشدُّنا بسحره ، حيث تنعكس فيه كلّ ظلال «الخارج» .

ويمثل شعر ابن شكيل الصوفي الصورة المثلى التي يتحد فيها «الداخل» و«الخارج» في وحدة صوفية تجد خلاصها في الحبّ الإلهي المقدس : [الطويل]

ولَوْ أنَّ قَلْبي في يَدَيَّ بلاَ هَوى   لجُنَّ ، فمَا ظَنِّي به وَهُوَ الحَشْوُ

ومَا سَرَّني أنْ أمْلكَ الأرضَ كُلَّها   وأنَّ فُؤادي منْ مَحَبَّته خلْوُ

إننا أمام فلسفة جديدة في التعامل مع الحياة ، رؤيا جديدة ، ومنطق جديد يتجلى في رياضة الروح ، وذوبانها في هذا الحبّ الإلهي ، ومع قوَّة هذا الذوبان والاتحاد الصوفي يَنْسَى الجَسَدُ نَفْسَهُ : [المنسرح]

حَـدَّثَني الشَّـوْقُ عَنْ تَبَـاريحي	أنَّ ضَنَى الجِسْم صَيْـقَلُ الروحِ
وَأنَّ صُـفْـرَ الوُجُـوه مُـسْـفِـرَةٌ	تُشْـرِقُ في اللَّيْلِ كَـالمَصَـابيحِ
وَأنَّ روح الإلَــهِ مُـطَّـلِـعٌ	على المُحِـبِّينَ في التَّـرَاويحِ

تتخذ اللغة في هذه الأشعار صيغتها الإيقاعية المتميزة ، كما تأخذ الصورة الشعرية شكلها الخاص في علاقتها بمستوى من مستويات إدراك ابن شكيل للواقع الشمولي من خلال هذه «الأحوال» والمقامات التي يرتقي إليها في خلواته الروحية .

إن زهد ابن شكيل في الحياة ، وهروبه من مباهجها ، وعزوفه عن جني ثمراتها في هذه المرحلة من حياته ، لا تمثله هذه القصائد التي قالها في الحبِّ الإلهي فحسب ، وإنما تخصُّ أيضاً القصائد التي قالها في التشوق إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي التشيع لآل البيت ، بل الدفاع عنهم وتفضيلهم وتقديمهم على من سواهم : [البسيط]

عَادَيْتُ في اللَّه قَوْماً أنكَرُوا رَصَداً	للدِّين ، تطهيرَ أهْلِ البَيت ذي الحُجُبِ
يا أهْلَ بَيْت النبيِّ المُصْطَفَى حَرَبي	مِمَّنْ يُخَفِّضُ مِنْ أقْدَارِكُمْ حَرَبي
مَنْ لَمْ يَقُلْ إنَّ خَيرَ النَّاسِ كُلِّهِمُ	أنْتُمْ ، فقدْ سَدَّ باب الصِّدْق بالكَذِبِ

وإذا كان لامرئ القيس حضور قوي في بعض أشعار ابن شكيل ، إذ يمثل كما أشرنا آنفا ، الخلفية المرجعية التي اعتمدها شاعرنا في استغلال وتوظيف بعض الرموز التي كان يستحضرها ضمناً في أشعاره ، فإننا نجده ، ههنا يستحضر حسينيات أبي بحر صفوان التي تمثل المرجعية الضمنية التي أحال عليها ابن شكيل في بعض حسينياته [الكامل] .

عَمْرِي لَقَدْ جَارَ الضَّلالُ عَلَى الهُدَى ... بالطَّفِّ في قَتْلِ الحُسين وَطَفَّفَا
يا لَيْتَ شعْرِي كيفَ كانَ عَلَى العَصَا ... رأسُ الحُسَيْن ونُورُهُ كَيْفَ انطَفَا

ولعل في أبيات هذه القصيدة نفساً صفوانياً : [المديد]

انْدب الطَّفَّ وَسِبْطَ المُصْطَفَى ... بِمَرَاثٍ هيَ أسْرَى منْ قَفَا
لا تَرُمْ ضَوْءَ هُدىً منْ بَعْدِهِ ... فَسِرَاجُ الهَدْي بالطَّفِّ انْطَفَا

إن تَأَثُّرَ ابن شكيل ببعض الصور التي درج على توظيفها شعراء هذه المرحلة ، ناهيك عن إحساسه العميق بهذا الجو العام الذي كان يتنفس منه ، جوّ الصراع بين مقوّمات الشخصية العربية الإسلامية ، والمد المسيحي ، يجعلنا نعمد إلى توضيح فكرة التشيع في أشعار ابن شكيل ، فنقول أنه من خلال استقرائنا لهذه الأشعار ، يتبين أنه جاء في سياق الزهد والتصوف ، باعتبار أن «التشيع شارك في تشكيل الزهد بأشكاله المتطورة التي أدت به إلى التصوف»[1] .

لذلك كان شاعرنا ينظر إلى آل البيت من هذه الزاوية ، الزاوية الروحية ، زاوية القداسة ، ولم يكن شعره نابعاً من فكرة التشيع التي تعني «الإيجابية المطلقة : إما بالسيف كما فعل الزيدية ، وإما بالدعوة السرية كالإسماعيلية ، وإما بالاستعداد للثورة كما عند الإمامية»[2] .

إنَّ التشيع في هذه الأشعار ، يسير في موازاة التصوف بتبني الزهد الشديد الذي تميل فيه النفس إلى «ما دعا اللّه سبحانه وتعالى إليه والانقطاع إلى خدمته بنسيان ما يقع به طباعها ، وتفسده استراحة النفس ، وميلها إلى رَخَص الفقهاء»[3] .

١- أنظر الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري : د . كامل مصطفى الشيبي - ص ٦٨ .
٢- الفكر الشيعي : ص ٧٠ - ٧١ .
٣- أنظر «أنس الفقير وعز الحقير» لأبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني - ص ١١٠ .

ولعل ما نظمه ابن شكيل في هذا الإطار ، يشهد له بذلك ، بل لعل قصيدته العصماء التي قالها في رثاء الحسين[1] بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، خير دليل على هذا الاتصال الوثيق بين التشيع والتصوف : [البسيط]

أَحَقُّ مَـا كَـانَ مِنْ قَلْبِي تَبَـارِيحُ   فَلْيُهنِئِ العَيْنَ انَّ الدَّمْعَ مُسْفُوحُ

يَا عَيْنُ جُودِي عَلَى قَتْلِ الحُسَيْنِ دَماً   وَابكِي جَهاراً ، فإنَّ الوَجْدَ تَصْرِيحُ

إنه رثاء يذكرنا بالقصائد الرثائية الكثيرة التي دبَّجها الأندلسيون في التشيع لآل البيت ، وهو على العموم متأثر بهذا الجو الديني الذي كان يسود الأندلس في العهدين : المرابطي والموحدي .

وأخيراً ، لعلي في حاجة ، في ختام هذه المقدمة ، إلى الإشارة إلى المصاعب التي رافقتني أثناء قراءة هذا المجموع الشعري ، وهي مصاعب ناتجة عن عاملين رئيسيين :

أولهما ، أنني اعتمدت في استخراج هذه النصوص على نسخة تعتبر الوحيدة في العالم كله[1] ، فيما أعلم الآن .

ثانيهما ، السهو الذي وقع فيه الناسخ أثناء النسخ ، عرَّض بعض الأبيات الشعرية إلى الخلل والغموض .

إن اجتماع ذينك العاملين دفعاني إلى التحفز والعمل الدؤوب ، مع التسلح بالصبر والأناة ، مستنيرة في ذلك بتوجيه ومساعدة أستاذنا الفاضل الجليل الدكتور محمد مفتاح جزاه الله عني ؛ كل خير .

وأود ألا تفوتني الفرصة في ختام هذه المقدمة لأتوجه بالشكر الجزيل ،

١- فيما يخص موضوع الحسينيات ، أنظر على سبيل المثال سلسلة من المقالات كتبها د . عبدالسلام الهراس بمجلة المناهل ابتداء من العدد (١١) تحمل عنوان «مأساة الحسين في الأدب الأندلسي» وأنظر أيضاً مقالة لمحمود علي مكي تحمل عنوان : «التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية» في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية - مدريد - المجلد ١- العدد ٢- ١٩٥٤ .

والامتنان العميق لكل من الأساتذة الأفاضل الدكتور عبدالسلام الهراس ، والأستاذ الجليل محمد الدناي على ما قدماه لي من مساعدة في قراءة وتوضيح بعض أشعار هذا المجموع ، كما أتوجه بخالص التقدير والامتنان للباحث الفاضل عبدالعزيز الساوري على مساعدته القيِّمة .

وختاماً ، الحمد لله الذي يسَّر لي هذا القدر وقد قال إمامنا مالك صاحب المناقب الجليلة :

«كُلُّ كلامٍ يُوخذ منه ويُرَدّ إلاَّ كلام صاحب هذا القبر صلّى الله عليه وسلم أزكى صلاة وأتم سلام» .

والله من وراء القصد ، وهو حسبي ونعم الوكيل

فاس في : ٢٦ مايو ١٩٩٥

١- كنز الكتاب للبونسي مخطوط بالنمسا كرافت ١٤٧ .



شعره



[حرف الباء]

[١]

قال ابن الأبار : «وله في مقتل أبي قصبة[1] الخارج في جزولة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وفيها افتتحت جزيرة مَنُورقة - بالنون - مع قصيدة أولها» : [البسيط] .

١- اللّهُ أطْفَأ مَا أذْكَى أبُو قَصَبَهْ   مِنْ حَرْبِه وَأزَالَ السِّحرَ بالغَلَبَهْ

٢- أمْرُ الخَلِيفة وَافاهُ عَلَى عَجَلٍ   يَدْعُوهُ للحَقِّ لما اغترَّه كَذِبَهْ

٣- فَمَنْ أرادَ سُؤالاً عَنْ قَضيَّته   فَجُمْلَةُ الأمْرِ أنَّ الحَقَّ قَدْ غَلَبَهْ

٤- لقَدْ شَفَى النَّفس أنْ وَافَى بهامَته   صَدْرَ القَنَاة مكَانَ الصَّدْرِ وَالرَّقَبَه

٥- لَمَّا استَمَرَّ جِمَاحاً في ضَلالَته   عَادَتْ عليه لجاماً تلكُمُ القَصَبَهْ

٦- كَانَتْ عَصَاهُ التي غَرَّ الأنَامَ بهَا   لما يقرِّبُ من نَارِ الوَغَى حَطَبَهْ

٧- يَا خَجْلَةَ القَلَمِ المحمُود إذْ ذكَرُوا   أنَّ البَرَاعَة للأقْلامِ مُنْتَسِبَهْ

٨- أظَلَّ يَعْثُرُ في أذْيَالِ مِشْيَته   مِنَ الحَيَاء وَيَلْحَى قَوْمُهُ الخَلَبَهْ

٩- قَدْ أحْزَنَتْه شُمَاتَاتُ السُّيوف به   لَمَّا وَلينَ وَأضْحَى خَائنَ العَصَبَه

١٠- كَم مِنْ حُسَامٍ لدَى الهَيْجَاء مُنْصلت   لا يَرْدَعُ الدِّرْعُ حَدَّيْه وَلا اليَلَبَهْ

١١- يَنْهَلُّ قَطْرُ المَنَايَا من مَضَاربه   كَأنَّ مُزناً بأعْلَى مُزْنه سَكَبَهْ

١٢- كَأنَّهُ الجَدْوَلُ السَّيالُ يَجْذبُهُ   كَفُّ النَّسيمِ إذَا مَا مَيَّلوا شُطَبَهْ

---

١) أبو قصبة هذا هو الثائر الجزولي الذي شاع أمره ببلاد السوس سنة ٥٩٨ هـ وسرى شره وتأجج جمره فتحرك الناصر لدين الله إلى رجراجة ونظر في أمره ، وأنفذ عسكراً برسمه ، فأخذه الله بسوء مكره ، فهزم عسكره ، وحز رأسه وسيق إلى الحضرة : أنظر البيان المغرب - قسم الموحدين ص ٢٣٩ ، والمعجب ص ٣١٥ حيث يحدد المراكشي بداية الثورة بسنة ٥٩٧ هـ . وفي الإحاطة ٣/ ٤٧٣ ، بعض الإضافات غير واردة في المعجب والبيان يقول : «هو عبدالرحيم بن إبراهيم بن عبدالرحيم الخزرجي ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الفرس ، ويلقب بالمهر . من أعيان غرناطة» .

التخريج : تحفة القادم ص ١٤٠ - ١٤١ والمقتضب ص ١٥٠ والوافي بالوفيات ٨/ ٢٧٧

[٢]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «وفي رثاء أخيه أبي الحسن ، رحمه الله ، يقول ، وذلك في شوال من سنة اثنتين وستمائة» : [الطويل]

١- رضى بقضاء الله فهو مصيب ... وَصَبْراً على الأحداث فهي تَنُوبُ
٢- خليليَّ قد وارَى التُّرابُ أحبَّتي ... فلم يَبْقَ لي فوقَ التُّراب حَبيبُ
٣- أقلّا وُقُوفاً بالمنازل أو قفا ... فإنَّ الذي تَسْتَبْعدان قريبُ
٤- ألم تُخْبَرا عن صاحب القَبْر ، إنّهُ ... بمرأى من الأهلين وهو غريبُ
٥- تَنَاذَرَهُ الخِلّانُ يأساً فأصبحوا ... لهم جيئةٌ من حوله وذُهُوبُ
٦- وأيُّ نوى أنأى من القبر شُقّةً ... وأيُّ بقاء بالممات يطيبُ
٧- على الجدث المهجور عوجا فسلّما ... سقاهُ الحيا الوسميُّ حين يَصُوبُ
٨- وإلّا فعيني ، إنْ أبى الغيث ، مُزنَةٌ ... يدرُّ شمالُ صوبها وجنوبُ
٩- إذا هاجها ذكرُ الأحبّة أجهشت ... واسْبَلَ دمعٌ بالدّماء مَشُوبُ
١٠- تأوّبني همّي فبتُّ كأنّني ... على مُسْتقلات النّجوم رقيبُ
١١- كأنّ اطّلاعَ الشُّهب بين محاجري ... فمن ناظري تبدو ، وفيه تغيبُ
١٢- كأنّ الدُّجى ، والشُّهبَ همّي ... ونارُهُ ، إذا شبَّ منها في الضّلوع ، لهيبُ
١٣- تَقطّعُ أنفاسي ، فأقطعُ ليلتي ... حنيناً ، كما حنّت روائمُ[١] نيبُ[٢]
١٤- أقول ونفسي والأسى قد تمازجا ... وقلبي من حرِّ الفراق يذوبُ
١٥- ألا مِثْلَ لي فإنّه[٣] لي مُعجزٌ ... وإنّي لأمثال الورى لضَروبُ

١- من رئمت الناقة ولدها : عطفت عليه ولزمته ، ونوق روائم .
٢- ذهبَ سيبويه إلى أن نيبا جمع ناب . والناب ، والنّيوبُ : الناقة المسنة .
٣- في الأصل : إنه ، وأضفنا الفاء ليستقيم الوزن .

١٦- إذا قُلْتُ في شَيء كَأنّي كَنْتُهُ وَسِرُّ اتّخاذ المُشبِهينَ عَجيبُ
١٧- أنَا المَيْتُ وَالثّكْلانُ وَالصّبُّ وَالشّجي[١] فَأيُّ شبيهٍ بَعْدَ ذاكَ أصيبُ
١٨- وَمَا سَكَني إلاّ ضَريحٌ كأنّهُ لأنسي بِهِ ، ظَبْيٌ أحَمّ[٢] رَبيبُ
١٩- أعاوِدُ لَثْمَ التُّرْبِ فيهِ كَأنّهُ لِرَشْفِي لَهُ ، ثَغْرٌ أغَرُّ شَنيبٌ
٢٠- أقامَ عَليٌّ في ثَراهُ مُغَيَّباً وَلِلْبَدْرِ مِنْ بَعْدِ الطُّلُوعِ غُرُوبُ
٢١- بَعيداً عَنِ الإخْوانِ رَهْنَ قَرارَةٍ تَضَوَّعُ مِنْ أنْفاسِهِ وَتَطيبُ
٢٢- عَلَى سَفَرٍ لا زادَ فيهِ سِوى التُّقَى[٣] وَلا ظاعِنَ الأقْوامِ عَنْهُ يَؤُوبُ
٢٣- أخي سَلَبَتْنيهِ الخُطُوبُ مُشيحَةً وَمَا الدَّهْرُ إلاّ سالِبٌ وَسَليبُ
٢٤- وكُنْتُ أرَجِّي أنْ تَزيدَ حَياتَهُ حَياتي ، فَشانَتْها عَلَيَّ شَعُوبُ[٤]
٢٥- وكُنْتُ أرَجِّيهِ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ فَقالَ الرَّدَى : إنَّ الرَّجاءَ كَذُوبُ
٢٦- وكانَ سَريعاً حينَ يُدْعَى إلى النّدَا وَكَمْ مِنْ فَتىً يُدْعَى وَلَيْسَ يُجيبُ
٢٧- وكانَ حَياً[٥] في المَحْلِ يَعْلَمُ ضَيْفُهُ إذا أمَّهُ ، أنَّ المَحَلَّ خَصيبُ
٢٨- وَلَمْ يَكُ ذا عَيْبٍ وَلا كانَ عائِباً وَلَكِنْ نَقيَّ اللِّبْسَتَيْنِ[٦] أديبُ
٢٩- فَتىً هُوَ حَدُّ السَّيْفِ إنْ رُمْتَ ضَيْمَهُ وَغُصْنٌ لِمَنْ رامَ السَّماحَ رَطيبُ
٣٠- غَنيٌّ عَنِ الأقْوامِ لَيْسَ بِباسِطٍ يَداً لِثَوابٍ ، وَهْوَ كانَ يُثيبُ
٣١- جَميلٌ فَأمّا وَجْهُهُ فَمُنَوَّرٌ طَليقٌ ، وَأمّا صَدْرُهُ فَرَحيبُ
٣٢- رُزِيناهُ لَمّا لَمْ يَكُنْ فيهِ مَطْعَنٌ وَلَمْ يَكُ راجي الخَيْرِ مِنْهُ يَخيبُ

١- بمعنى الشجيّ .
٢- أصَمّ من أحَمّ فهو حميم : قريب .
٣- وهو من الزاد ، أي ما يتزود به الإنسان ، وفي القرآن الكريم : [وتَزَوَّدُوا فإنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوى] البقرة : ١٩٧ .
٤- شعوب : المنية .
٥- يقصد بها هنا العطاء والجود .
٦- جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم (نهى عن لِبْسَتَيْنِ) بالكسر - وتفيد الهيئة والحالة .

٣٣- وألوى به المقدارُ غضاً شبابُهُ تميل إليه أعينٌ وقلوبُ

٣٤- فضاعفَ وجدي واستحرَّ مصابُهُ وولّى عزائي عنهُ، وهو مُريبُ

٣٥- وليسَ كمفقودٍ تقادمَ عهدُهُ وغطّى عليه مسحنا ومشيب

٣٦- أقولُ، وقد غنّتْ حمامةُ أيكةٍ ومالَ بها بينَ الأراكِ قضيبُ

٣٧- أساجعةَ الأغصانِ نوحاً، فإنّني على النّوحِ من بينِ اللُّحونِ طَرُوبُ

٣٨- سُقيتُ حُمَياً الشّوقِ، فالهَمُّ سكرُها وأكثرُ ما ألهَى المشوقَ نحيبُ

٣٩- ومُستبشرٍ أبدَى السُّرورَ لنكبةٍ ألمّتْ بنا والحادثاتُ ضُرُوبُ

٤٠- فقلتُ: انتظرْ عُقبى الزّمانِ فربّما سقاكَ ذَنُوباً إنْ كفاكَ ذَنُوبُ

٤١- فنحنُ بكينا، نبتغي الأجرَ في البُكا ونحنُ صبرنا، والصّبورُ لبيبُ

٤٢- وما جزعي للحادثاتِ استكانةٌ ولكنّهُ للهالكينَ نصيبُ

٤٣- ولا جلَدي عنهمْ سلُوّاً وقسوةً ولكنَّ عُودُ الأكرمينَ صَليبُ

٤٤- فطوبَى لمنْ لمْ يُعْنَ إلاّ بنفسهِ ويا ربّنا إنّي إليكَ أتوبُ

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب [٨٧ و ٨٧ ظ]

[٣]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «وقال أبو العباس أيضاً يمدح أهل البيت صلوات الله عليهم . وقد سئل بعض الجفاة عن تفضيلهم وتطهيرهم وتقديمهم على من سواهم ، فقال» : [البسيط]

١- عَادَيْتُ في اللَّه قَوْماً أنْكَرُوا رَصَداً ... للدِّين تَطْهيرَ أهْلِ البيت ذي الحُجُبِ

٢- يَا أهْلَ بَيْتِ النَّبيِّ المُصْطَفَى حَرَبي [١] ... ممَّنْ يُخَفِّضُ منْ أقْدَارِكُمْ حَرَبي

٣- مَنْ لَمْ يَقُلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... أنْتُم ، فَقَد سَدَّ بَابَ الصِّدْقِ بالكَذِبِ

٤- اللَّهُ طَهَّرَكُمْ والرِّجْسَ أذْهَبَهُ ... عَنْكُمْ ، شَهَادَةُ رَبِّ العَرْشِ في الكُتُبِ

٥- وَقَائِلٍ لاَ ، جَوَاباً عَنْ طَهَارَتِكُمْ ... وَيْلٌ لِقَائِلِهَا ، إنْ كَانَ لَمْ يَتُبِ

٦- أخُو الرَّسُولِ ، أبُو السِّبْطَيْنِ ، أكْرَمُ مَنْ ... يَمْشي عَلى الرُّتَبِ [٢] أوْ يَرْقَى عَلَى الشُّهُبِ

٧- يَا مَنْ يُفَاخِرُ بالأنْسَابِ ، هَلْ لَكَ في ... فَخْرٍ فَحُبُّ النَّبيِّ المُصْطَفَى حَسَبي

٨- وَحُبُّ فَاطِمَةٍ وَالمُرْتَضَى حَسَنٍ ... وَصِنْوِهِ وَعَلِيٍّ كَاشِفِ الكُرَبِ

٩- يَوْمَ البَعيرِ ويَوْمَ النَّهْرَوَانِ وَفي ... صِفِّينَ دَاوَى شُكَاةَ الدِّينِ بالقُضُبِ [٣]

١٠- مَا كُنْتُ أجْعَلُ شَكّاً في أبي حَسَنٍ ... وَلَوْ رَمَتْني جَميعُ العَجَمِ والعَرَبِ

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب . ورقة [٩٢ ظ ح ٩٣ و] .

١- من حَرِب الرجل يَحْرَبُ حَرَباً : اشتد غضبه ، فهو حَرِبٌ .

٢- من الرَّتَب ، وهو ما أشرف من الأرض كالبرزخ .

٣- يشير إلى الأحداث التاريخية التي كانت أيام علي كرم الله وجهه ، ومنها يوم الجمل بين عائشة رضي الله عنها وعلي كرم الله وجهه ، ويوم صفين بين علي ومعاوية ، ويوم النهروان حيث وقع الاختلاف على عليّ بعد التحكيم .

[٤]

قال ابن ليون : «ولأبي العباس أحمد بن أبي الحكم بن شكيل الصدفي الشريشي» : [المتقارب]

١- أرَى عَقْرَبَ الصُّدْغِ في خَدِّهِ[١] وَفي كَبِدي حُمَّةُ العَقْرَبِ

٢- وَفي وَجْنَتَيْهِ[٢] شُعَاعَ اللَّهِيبِ وَفي أضْلُعي قَبَسَ المُلْهِبِ

التخريج : «لَمْح السِّحْر من روح الشِّعْر ورَوْحِ الشِّحْر» لابن ليون التجيبي : ٢/ ٥٠ وكتاب الحسن والجمال لابن هذيل القرطبي ص ٣٢٢ (نقلاً عن ابن أبي الجلاب في : روح الشعر) «وتحفة العروس ونزهة النفوس» لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التجاني (ت ٧١٠ هـ)= ص ٢٦٣ .

١- في كتاب الحسن والجمال ، وتحفة العروس : «خدَّها» .

٢- المصدران نفسهما : «وَجْنَتَيْهَا» .



[حرف التاء]

[٥]

قال أبو اسحاق إبراهيم البونسي :

«وقال أيضاً يرثي» : [الطويل]

١- وَخَبَّرَنِي النَّاعُونَ مَا صَنَعَ الرَّدَى بِأَسْمَاءَ مِنْ أَفْعَالِهِ النَّكِرَاتِ

٢- فَكَذَّبْتُ مَا قَالُوا ، وَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَيَا خَيْرَ مَنْعِيٍّ ، وَشَرَّ نُعَاتِ[1]

٣- أَسَاءَتْ بِأَسْمَاءَ الخُطُوبُ صَنِيعَهَا إِلَيْنَا ، فَأَنْسَتْ سَالِفَ الحَسَنَاتِ

٤- طَوَى التُّرْبُ مِنْهَا فِي حَشَاهُ سَرِيرَةً مِنَ المَجْدِ ، وَالأَسْرَارُ لِلْمُهَجَاتِ

٥- وَرَوَّضَ ظَمْآنَ الثَّرَى مِنْ سَمَاحِهَا فَأَنْبَتَ زَهْرَ الحَمْدِ أَيَّ نَبَاتِ

٦- سَقَاهَا الحَيَا ، وَالفَخْرُ فِي ذَاكَ لِلْحَيَا وَإِلاَّ سَقَاهَا سَائِلُ العَبَرَاتِ

٧- وَإِلاَّ سَقَاهَا جُودُهَا فِي ضَرِيحِهَا فَقَدْ كَانَ مِثْلَ الغَيْثِ فِي اللَّزَبَاتِ[2]

٨- وَقَالُوا عَجُوزٌ . قُلْتُ : رُبَّ صَنِيعَةٍ تَزِيدُ بِهَا حُسْناً عَلَى الفَتَيَاتِ

٩- مَضَتْ سَلَفاً ، وَالكُلُّ يَقْفُو سَبِيلَهَا مُشَيَّعَةً بِالبِرِّ وَالصَّلَوَاتِ

١٠- شَقَى النَّفْسِ أَنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهَا مَكَانُهَا وَلَمْ تَكُ مِثْلَ الأَعْظُمِ النَّخِرَاتِ

١١- وَلَكِنَّهَا أَبْقَتْ فُرُوعاً كَثِيرَةً حَيَاةٌ لَهَا مِنْ بَعْدِ كُلِّ مَمَاتِ

١٢- كَمِثْلِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمِثْلِ سَلِيلِهِ خَلِيلِي أَبِي إِسْحَاقَ خَيْرِ لِدَاتِي[3]

١- المقصود (النعاة) وأطلقت التاء هنا تبعاً للسياق .

٢- من اللزبة : الشدة ، بالتسكين والجمع اللّزَبَات لأنه صفة . وحركت الزاي هنا لضرورة الشعر .

٣- لدتّه : نظيره في العمر .

١٣- لَعَمْرُ المَنَايَا لاتَفُوزُ بِمِثْلِهَا ... فَقَدْ فَعَلَتْهَا أعْظَمَ الفَعَلاَتِ

١٤- تَدَاعَتْ سَمَاءُ العِزِّ فَانْفَطَرَتْ لَها ... وَأَضْحَتْ نُجُومُ الفَخْرِ مُنْكَدِرَاتِ

١٥- وبَاتَ الأسَى فيهَا يَقُضُّ مَضَاجِعِي ... ويَمْنَعُ أجْفَاني لَذيذَ سِنَاتِ

١٦- فَقُلْ لِلْمَنَايَا قَدْ وتَرْت سَرَاتَنَا[1] ... تِرات بِظَنِّي مِنْهُمُ بِتِرَاتِ

١٧- فَلَوْ كُنْت شَخْصاً مَا اجْتَرأت عَلَيْهِم ... وَجَنَّبْتِهِمْ عَنْ هَيْبَةٍ وَهِبَاتِ

١٨- خَلِيلَيَّ مِنْ عَلْيَا مُرَاد[2] تَصَبَّراَ ... فَفِي الصَّبْرِ أعْوَانٌ عَلَى الحَسَرَاتِ

١٩- وكُفَّ الدُّمُوعَ الوَاكِفات فإنَّمَا ... دُمُوعُ الفَتَى وقْفٌ عَلَى العَرَصَاتِ

٢٠- فَيَا رُبَّ مَنْ تَبْكِيه يَضْحَكُ فَرْحَةً ... وأنتَ عَلَيْهِ دَائمُ التَّرَحَاتِ[3]

٢١- فَإنَّكَ لاَقٍ مِن سُرورٍ ومَنْ أسى ... وَمَا هُو آتٍ لاَ مَحَالَةَ آتِ

التخريج : كنز الكُتّاب ومنتخب الآداب [٨٩ و]

١- سَرَاةُ الناس : أشرافهم : والسَّرَاةُ اسم للجمع ، وليس بجمع عند سيبويه .

٢- مُراد : أبو قبيلة من اليمن . وهو مراد بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ . وكان اسمه يُحَابِر فتمرّد فسمي مُرَاداً ، وفي التهذيب : ومُرَادٌ حَيّ هو اليوم في اليمن ، وقيل : إن نسبهم في الأصل من نزار : لسان العرب (مَرد) .

٣- من التَّرَح نقيض الفرح .

[٦]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «وكتب لأحد أصحابه يعزيه في ابنة أخ له من خطه أيضاً» [الكامل] .

١- صَبْراً أبَا عَبْدِ الإلهِ عَنِ الَّتي ... سَلَبَتْ جَمِيلَ الصَّبْرِ يَوْمَ تَوَلَّت

٢- عَنْ دُرَّةٍ جلى الضَّرِيحُ جَمَالَهَا ... وَعَقِيلَةٍ بالمَكْرُمَاتِ تَحَلَّت

٣- حُجِبَتْ بتُرْبِ القَبْرِ عَنْ أبْصَارِنَا ... لكنَّهَا بَيْنَ الجَوَانحِ حَلَّت

٤- بَخِلَ الغمامِ بصَوْبِه عَنْ تربِهَا ... فَسَقَيتُهَا العَبَرَاتِ لَمَّا انْهَلَّت

٥- عَزَّتْ عَلى الكُرَمَاءِ من مَفْقُودَةٍ ... وَدَهَتْ مُصِيبَتُهَا الجلالَ فَجَلَت

٦- لَوْ تَسْتَبِينُ الأرْضُ قَدْرَ جَلالِهَا ... بكُمُ ، لألْقَتْ شَخْصَهَا وَتَخَلَّت

٧- رَيْحَانَةٌ ذَبَلَتْ وَقَرَّتْ أعْيُنٌ ... ألْقَتْكَ أيَّامَ السُّرُورِ وَقَلَّت

٨- حازَتْ بكُمُ شَرَفَ العُمُومَةِ فَانْجَلَتْ ... شَمْساً دَهَاهَا الكَسْفُ حِينَ تَجَلَّت

٩- فاصْبِرْ ، إنَّ الحُرَّ مَنْ إنْ تَدْعُه ... للصَّبْرِ ، طَابَت نَفْسُهُ وتَسَلَّت

١٠- فَالمَوْتُ أمْرٌ عَمَّ فِينَا حُكْمُهُ ... خَضَعَتْ لعِزَّتِه الرِّقَابُ وَذَلَّت

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب . ورقة [٨٨ ظ] .



[حرف الجيم]

[٧]

قال ابن الأبار : «وقال في حمَّام» : [الكامل]

١-تُلْهِي العُـيُـونَ رُقُـومُـهُ فكَأنها	قَـدْ ألبِـسَتْ سَـاحَـاتُهُ دِيبَـاجَـا
٢- مَـجْـمُـوعـةٌ أضْـدَاده فَـتَرَى بِهَا	نَارَ الغَـضَـا والوَابِلَ الثَّـجَّـاجَـا
٣- حَـرَّانُ مُنْسَكِبُ الدُّمُـوعِ كـأَنَّمَـا	يَحكي بذاكَ العَـاشِقَ المُهْـتَـاجَـا
٤- دُحِـيَتْ بَسِـيطَةُ أرضـه منْ مَـرْمَـرٍ	فَـجَـرَى الزُّجَـاجُ به وثَارَ عَـجَـاجَـا
٥- وَجَلَتْ سَـمَـاوَتُه السَّـمَـاءَ وإنَّمَـا	جَـعَلَتْ مَكَانَ النَّيِّـرَاتِ زُجَـاجَـا
٦- قَـامَتْ عَلَى عُـمُـدٍ جُلِينَ عَـرَائِسـاً	فَـتَـرى لَهَـا السَّـمْكَ المكلَّلَ تَاجَـا

التخريج : تحفة القادم ص ١٤٠- والوافي بالوفيات ٨/ ٢٧٧ .

ح

[حرف الحاء]

[٨]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «قال أبو العباس أيضاً في رثاء الحسين بن علي أبي طالب رضي الله عنهما» . [البسيط] .

١- أحَقُّ مَا كَانَ مِنْ قَلْبِي تَبَارِيحُ ... فَلْيُهْنِئ العَيْنَ أنَّ الدَّمْعَ مَسْفُوح

٢- تألّقَ البَرْقُ غَوْرِياً[١] فَسَحَّ لَهُ ... سُحْبٌ مِنَ الدَّمْعِ لَمَّا هَبَّتِ الرِّيحُ

٣- يَا أيُّهَا البَرْقُ إنّي عَنكَ فِي شُغُلٍ ... دُونَ المَزارِ فَيَافٍ بَيْنَنَا فِيحُ[٢]

٤- تَخْدِي النَّجَائِبُ[٣] حَوْلاً فِي نَفَائِفِهَا[٤] ... لا يأتيهنَّ إعْيَاءٌ وتَطْليحُ

٥- وكَيْفَ بالسَّيْرِ في جَرْدَاءَ بَلْقَعَةٍ ... أقْوَى مَرَاتِعَهَا[٦] القَيْصُومُ والشّيحُ

٦- وَسَوْفَ أجْشِمُ نَفْسِي سَيْرَ تلك إلى ... بَيْتٍ أطَافَ بِهِ فِي فُلْكِهِ نُوحُ

٧- قَبْرٌ بِيَثْرِبَ هَمِّي[٧] لَوْ ظَفِرْتُ بِهِ ... وَمَقْصَدٌ بِجِبَالِ الطَّفِّ[٨] مَطْرُوح

٨- مَنْ كَانَ فِي جَفْنِهِ دَمْعٌ يَضِنُّ بِهِ ... فَإنَّ دَمْعِي لأَهْلِ البَيْتِ مَمْنُوحُ

١- من غار الماء وغَوَّرَ : ذهب في العيون ، وفي التنزيل العزيز (قُلْ أرَأيْتُمْ إنْ أصْبَحَ ماؤكم غَوْراً) .

٢- من فَاحَ الحرُّ يفيحُ فَيْحاً : سَطَع وَهَاج .

٣- النجيب من الإبل ، والجمع النُّجُب والنجّائب ، وقد تكرر في الحديث ذكر النجيب من الإبل ، مفرداً ومجموعاً ، وهو القويّ منها ، والخفيف السريع لسان العرب (نجب) .

٤- النفائف جمع للنَّفْنَف : وهي المفازة .

٥- مكان بلقع = خال .

٦- القيصوم : ما طال من العشب .

٧- هَمِّي الكلمة هنا تفيد الضالة المنشودة .

٨- الطَّف : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق .

٩- آلَ النَّبِيِّ لَقَدْ سُقِيتُمْ عَلَلاً ... كَأْسَ المَنَايَا فَمَغْبُوقٌ وَمَصْبُوحُ[١]

١٠- صَلَّى الالهُ عَلَى أشْلاءَ مُنْجَدِلٍ ... بِكَرْبَلاءَ يُحَيِّي رَوْحَهُ[٢] الرُّوحُ

١١- أوْفَى عَلَى مَعْرَكِ الأبْطَالِ مُحْتَسِباً ... لَيْثٌ شِعَارَاهُ تَهْلِيلٌ وَتَسْبِيحُ

١٢- يَا فَارِساً هَاشِمِيّاً مَا أضَرَّ بِهِ ... تَثَاقُلُ القَوْمِ إذْ نَادَاهُمُ رُوحُوا

١٣- طَارُوا وَأثْبَتَ فِي الهَيْجَاءِ أخْمَصَهُ ... صَبْراً ، وكَانَ لَهُ عَنْهَا مَنَادِيحُ[٤]

١٤- حَتَّى تَوَى الفَارِسُ الحَجَّاجُ يَتْبَعُهُ ... منْ هَاشِمِ الخَيْرِ فُرْسَانٌ جَحَاجِيحُ

١٥- لَمْ يَتَّقُوا الضَّرْبَ بِالأكْتَافِ إذْ صُرِعُوا ... بَلِ النَّجِيعُ[٥] عَلَى اللَّبَّابِ مَنْضُوحُ

١٦- تَنْدَى الوُجُوهُ نَجِيعًا وَهْيَ مُشْرِقَةٌ ... كَأنَّهَا فِي دُجَى الهَيْجَا مَصَابِيحُ

١٧- لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ يَوْمِ الرَّوْعِ «قُلْتُ لَهُ»[٦] ... لَشَائِحُ القَوْمِ جَلْدٌ دُونَهُمْ شِيحُ

١٨- وَلَا اخْتَضَبْتُ أمَامَ الصَّفِّ مِنْ جَسَدٍ ... جُوداً بِنَفْسِي ، وَبَعْضُ الجُودِ مَرْبُوحُ

١٩- ضَلَّتْ حُلُومُ أنَاسٍ كَيفَ لَمْ يَرِدُوا ... نَارَ الكِفَاحِ ، وزَنْدُ الحربِ مَقْدُوحُ

٢٠- أمَّ الحُسينِ[٨] بِهِمْ عَدْناً فَلَمْ يَلِجُوا ... بابَ الجِنانِ عِيَاناً وَهْوَ مَفْتُوحُ

٢١- أمَّا ابنُ حَرْبٍ فَدَعْ حَرْباً وَأسْرَتَهُ ... تلكَ الجُسُومُ لَوَ انَّ العِرْضَ مَمْدُوحُ

٢٢- طَافُوا بِرَأْسِ ابنِ خَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... بِئْسَ الطَّوَافُ ونِعْمَ الرَّأْسُ والرُّوحُ

١- المغبوق : من الغَبْق . والاغتباق : شرب العشي . والمصبوح من الصَّبوح ، وهو كلما أكل أو شرب غدوة . لسان العرب (غبق) .

٢- من روْح الاله : أي من رحمته بعباده .

٣- الأخْمَصُ : باطن القدم ، وما رقّ من أسفلها وتجافى عن الأرض .

٤- مَنَاديح : جمع لمَنْدُوحة : السَّعة والفسحة .

٥- النِّجيع : الدّم ولَعلِ الشاعر هنا ينظر إلى قول كعب بن زهير حين أشاد بالأنصار :

يمشون مَشْيَ الجِمَال الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ... ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ

٦- في الأصل بَياضَ ، ويَستقيم البيت معنى ووزناً بهذه الإضافة .

٧- جَلْدٌ هنا بمعنى مجالد ، أي مدافع ومقاتل ، والشائح في البيت هو الجادّ في الأمر من الشيح ، ويتضمن معنى الحذر .

٨- في الأصل : (أمّا الحسين هم) ولعل الصواب ما أثبتنا .

٩- هو أبو سفيان صخر بن حرب .

٢٣- ولَسْتُ أبْسُطُ قَولاً في دَعيِّهم[1] ... كُلُّ الدَّعيّينَ مَلْعُونٌ ومَقْبُوحُ

٢٤- يَاعينُ جُودي عَلَى قَتْلِ الحُسَيْنِ دَماً ... وابْكي جَهاراً ، فإنَّ الوَجْدَ تَصريحُ

٢٥- ويَا لساني عَاوِدْ مَدحَه أبداً ... وإنَّ أيْسَرَ ما فيه الأمَاديحُ

التخريج : كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب [٨٩ و - ٨٩ظ] .

١- أما الدعيّ ، فيعني به عبيد الله بن زياد ، دعيّ بني أمية ، ووالده كان يقال له زياد بن أبيه ، وهو الذي وجه عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وبعث عمر بن سعد شمر بن ذي الجوشن الضبابي ، لعنه الله ، والخبر مشهور .

[٩]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «وقال أبو العباس في طريقة الصوفية» [المنسرح] .

١- حَدَّثَني الشَّوْقُ عَنْ تَبَاريحي — أن ضَنَى الجِسْمِ صَيْقَلُ الرُّوحِ
٢- وأنَّ صُفْرَ الوُجُوه مُسْفِرَةٌ — تُشْرِقُ في اللَّيْلِ كَالمَصَابيح
٣- وأنَّ رُوح الإلَه مُطَّلِعٌ — على المُحِبِّينَ في التَّراويحِ
٤- أفْلَحَ عَبْدٌ جَفَا الكَرى سَهراً — بَيْنَ سُجُود وبَيْنَ تَسْبيحِ
٥- خَلاَ بمَوْلاهُ غَيْرَ مُلْتَفت — في الجَمْعِ للفَرْق غَيْرَ تَلْويحِ
٦- أصْبَحَ مَنبْتُ سَيْره فَلَهُ — مِنْ لُطْف مَوْلاهُ أيُّ تَرْويحِ
٧- شاهدُ مَا غَابَ في سَريرَته — وَطَارَ إحْسَاسُهُ مَعَ الرِّيحِ
٨- لا مِثْلَ مَنْ لُونَتْ مَسَالكُهُ — فَتاه[1] بَيْنَ المَهَامه[2] الفيحِ
٩- عَرَّضْ بالحَقِّ في المثَال لَهُ — والفَوْز ، لَوْ نَالَهُ بتَصْريحِ
١٠- مَوْلايَ إنِّي عَلَيْكَ مُعْتَمدٌ — فَجُدْ بفَضْلِ عَلَيَّ مَمنُوحِ
١١- ونَجِّني فَالذُّنُوبُ مُغْرقَتي — وأنْتَ نَجَّيْتَ تَابعي نُوحِ[3]

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب . ورقة [٩٣ ظ- ٩٤و] .

١- في الأصل : «فَتَلاً» ولعلَّ المعنى الصائب «فَتَاهَ» .
٢- المَهامه ، جمعٌ لمَهْمَه : وهي المفازة البعيدة .
٣- يشيرَ إلى قصةَ نوح عليه السلام ، وما كان من أمر تابعيه المخلصين المؤمنين برسالته ، قال الله سبحانه وتعالى : «وقومُ نوح لَما كذّبوا الرّسل أغرقناهم» الفرقان : ٣٧ .

[١٠]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «وله يرثي ابنين لأبي الحجاج يوسف بن مطروح[١] من خَطِّه أيضاً» : [الخفيف] .

١- قفْ بربْعِ الأسَى وُقُوفَ الطَّلِيح[٢] وَشُبِ[٣] الدَّمْعَ بالدَّمِ المَسْفُوحِ

٢- وَاقْضِ منْ وَاجِبِ البُكَاءِ فَعَيْنا كَ تَجُودَانِ عَنْ فُؤَادٍ قَرِيحِ

٣- إنَّ شَدْوَ الزَّمَانِ نَوْحُ الثَّكَالَى وَحُمَيَّاهُ[٤] كُلُّ دَمْعٍ سَفُوحِ

٤- وَسَيَفْنَى كَمَا فَنينا وَيَلْقَى مَا لَقِينَا منْ فُرْقَةٍ وَنُزُوحِ

٥- وَتَغُولُ[٥] المَنُونُ منَّا أنَاساً ذَهَبُوا إذْ مَضَوْا بِجِسْمِي وَرُوحِي

٦- وأرَى الدهْرَ شَامِتاً بالمَعَالي في سَليلَيْ فَتَى بَنِي مَطْرُوحِ

٧- طَلَعَا طَلْعَةَ الهِلاَلِ عَلَيْنَا واسْتَسَرَّا سِرَارَهُ[٦] في الضَّرِيحِ

٨- هَصَرَتْ منْهُمَا المَنُونُ قَضِيبينِ فَمَا الأمَعَاً إلى التَّصْرِيحِ

٩- يَا تُرَاباً أجَنَّ[٧] شَخْصَيْهِمَا أجننْتَ رُكْنَيْ عُلىً وَبَابَيْ مَدِيحِ

١٠- وصَغِيرينِ غَيْرَ أنَّ المَعَالي قَدْ يُمَتَّعْنَ بالصَّغِيرِ الصَّرِيحِ

١١- أرِجَتْ تِلكُمُ البِطَاحُ لِطِيبٍ سَاطِعٍ مِنْهُمَا بِعَرْفٍ نَفُوحِ[٨]

١- لم أقف له على ترجمة .

٢- وقوف الطليح ، يريد الفاتر المعيي ، يقال طلح الرَّجُلُ : إذا عَيِيَ وَفَتُر : لسان العرب (طلح) .

٣- من الشَّوْب : الخلط .

٤- الحُمَيَّا : شدة الغضب وأوَّله ، قال الليث : الحُمَيَّا بلوغ الخمر من شاربها . وحُمَيَّا كلّ شيء : شدته وحدته : لسان العرب (حمي) .

٥- في الأصل : «تقول» . وأرى أن المعنى لا يستقيم بهذا الفعل ، وربما وقع سهو من الناسخ ، فيكون الصواب - والله أعلم - تغول ، قال ابن الأعرابي : وغال الشيء زيدا يغول : ذهب به (الليث) : غاله الموت : أي هلكه . والغُولُ : المنية - لسان العرب (غول) .

٦- السِّرَار : الليلة التي يستسرّ فيها القمر . قال الكسائي وغيره : السِّرَارُ آخر الشهر ليلة يستسرّ الهلال - لسان العرب (سرر) .

٧- من جَنَّ الشيء وأجَنَّهُ : ستره .

٨- لعلها «نَفُوح» غير معجمة في الأصل . وتكون من نَفَحَ الطيب يَنْفَحُ نَفْحاً : أرِجَ وَفَاحَ . لسان العرب : (نفح) .

١٢- لَيْسَ مِسْكاً وَإِنَّمَا هُوَ طِيبُ الذِّكْرِ ... تَسْرِي بِعَرْفِهِ كُلُّ رِيحِ

١٣- ضَلَّ سَعْيُ البُكَاةِ إِلاَّ عَلَى أَحْمَدَ ... يَا نَفْسُ أَسْعِدِينِي وَنُوحِي

١٤- مُرَّ إِذْ لاَ مُحَمَّدَ الحَيَّ بَاقٍ ... فَاسْتَشْفَا[1] ثَمَادَ[2] قَلْبِي القَرِيحِ

١٥- أَسْعِدَانِي يَا فَرْقَدَانِ[3] وَغُوراً ... فَرْقَدَا الأَرْضِ غَوِّرَا فِي الصَّفِيحِ

١٦- كَيْفَ تَبْقَى النُّجُومُ بَعْدَهُمَا لَمْ ... تَنْكَدِرْ وَالجِبَالُ ذَاتُ جُنُوحِ

١٧- كَيْفَ لَمْ تَلْفِظِ المَقَابِرُ مَوْتَا ... هَا وَيَبْدُ وَالأَدِيمُ غَيْرَ صَحِيحِ

١٨- لَيْسَ إِلاَّ التَّصَبُّرُ «أَجْدَى»[4] ... مِنْ بُكَاءٍ يَدُومُ غَيْرَ مُرِيحِ

١٩- وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْوَزِيرِ أَبِي الحَجَّاجِ ... صَبْراً الرَّيْبُ دَهْرٍ مُشِيحِ

٢٠- مِثْلُ مَفْقُودِكَ اسْتَبَاحَ حِمَى الصَّبْرِ ... كَمَا مِثْلُكَ ارْعَوَى لِلنَّصِيحِ

٢١- فَاصْطَبِرْ وَارْتَقِبْ مُرَاجَعَةَ الحُسْنَى ... مِنَ اللَّهِ فَهْوَ غَيْرُ شَحِيحِ

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب [٨٨ و - ٨٨ظ] .

١- الألف هنا في «استشفا» نون التوكيد الخفيفة . وليست ألف الاثنين ، يقول ابن مالك في ذلك :
وأبدلنها بعد فتح ألفا/ وقفاً كما تقول في قفن قفا .

٢- أصل الثَّماد : الحُفَر يكون فيها الماء القليل .

٣- الفرقدان : نجمان في السماء لا يغربان ، ولكنهما يطوفان بالجدي ، وقيل : هما كوكبان قريبان من القطب لسان العرب (فرقد) .

٤- الحرف الأخير من الكلمة غير واضح في الأصل ولعلها (أجدى) لأنها الأنسب من حيث استقامة الوزن .

د

[حرف الدال]

[١١]

قال ابن سعيد : «وقال» : [الطويل]

١- وَقَالُوا : أَتَهْوَاهُ عَلَى قَلَحٍ بِهِ | فَقُلْتُ : هَنَانِي دُونَ غَيْرِيَ مَوْرِدُ
٢- مَتَى أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ في المَاءِ عِرْمِضاً | إذَا كَانَ في كُلِّ الأَحَايِينِ يُورَدُ

التخريج : المغرب : ١/ ٣٠٤

ورايات المبرزين ص ٥٣ .

[١٢]

قال ابن الأبار : «وقال في سوسنة أودعت شقيقة» [السريع] .

١- سُوسَنَةٌ بَيْضَاءُ قَدْ أودعَتْ | شَقِيقَةً قَانِيَةَ البُرد
٢- أَبْيَضُهَا عَنْ أَحْمَرٍ | كَالبُرْقُعِ انْشَقَّ عَنِ الخَدِّ

التخريج : تحفة القادم ص ١٤١

والوافي بالوفيات ٨/ ٢٧٨ .

١- رايات المبرزين : «طحلباً» .

س

[حرف السين]

[١٣]

قال المقرّي :

«وكان القاضي أبو حفص[١] هذا كريماً مَمَدَّحاً ، وممّن أجادَ فيه الشيخ الأديبُ الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي الحكم يعيش بن علي بن شكيل الصَّدَفيّ ، من أهل شريش ، المتوفى سنة خمس وست مئة ، ومولده سنة ثمان وسبعين وخمس مئة ، وأمداحه فيه كثيرة ، قدم قبلها كَلاَماً نصُّهُ :

«فيه استَفْرغْتُ مَجْهُودي ، وإليه جَلبْتُ عُدَّتي وَعَديدي لأنَّه كان آدب أهْل زَمَانه غير مُدَافَع ، وأولاهُمْ بالفَضْل غَيرَ مُنَازَع . لتَحَلّيه بالتواضُع في الجَلاَلَهْ ، والبَشَاشَةَ في الجَزَالَهْ ، ووردْتُ عَلَيه غُلاَماً ، أحْسبُ زَنْدي سُخامًا[٢] ، وحَدّي كَهامًا ، فَتَلقَّى نَزْري بالاستكثار ، ونَسَبَ بَحْري إلى الاستبحار ، وأولى - نَضَّرَ اللّهُ وَجْهَهُ - من البرِّ لجانبي والاسْتطْرَاف لَمذَاهبي ، والثَّناء عَلَيَّ في أنْديته الآهلَة ، ومَجَالسه الحَافلة . ما شَهدَتْ له بالتَّبْريز ، وخَلُصَ معه فكْري منْ تَخوُّف النُقَدَةَ الحَسَدَةَ خُلُوص الإبْريز ، فَقَدَحْتُ فيه زَنْد فكْري فَورَى ، وَفَجَّرْتُ فيه يَنْبُوعَ شعْري فَجرَى ، وأطَلْتُ فيه إطَالة الْمُفْتنّ الْمُغْرَب ، وَجَعَلتُ أمْدَاحَهُ نُقْلَةَ المشرق والمَغْرب . وَمَعَ ذلك لَمْ أنْهضْ إلى عزّه - أعَزَّهُ اللّهُ - حيّاً وهابطاً إلى خطة القضاء . فأتى مع سنّ الشبيبة إلى رتْبَة مشيخة العلماء ، فراسة منه وتوسُّما ، واسترواحاً للنَّجابة وتوهُّماً ، إلاّ أنَّ البَلد التي[٣] استعمل

١- أبو حفص هذا ، هو أبو حفص عمر السلمي . انظر ترجمته في المقدمة التي قدّمنا بها هذا المجموع .

٢- السُّخام : الريش اللين الذي تحت ريش الطير : لسان العرب (سخم) .

٣- في العبارة غموض .

فيها كانت خشنَةَ المَبَارك[1] ، فكنتُ أتقَلّى فيها على جَمْر الغَضَى ، وأخاطبُهُ بما لَوْ أُلقيَ على الحَجَر لانفجر ، وكانت الأناة غالبة على طبَاعه ، وَجَائلةً على نظره وسَمَاعه . وكَانَ ، مع ذلك ، مكْدُوداً بالشفاعات ، ومُضَيَّقاً عليه في الجهَاد والطَّاعات ، فَخَلَعْتُ عَنْ عاتقي نجَادَ تلك الخِطّة ، ودار فَلَكُ أمْري على غير تَلك النُّقطة ، وهو - عفَا اللَّهُ عنه - يقَابل تعوُّقي بالانبساط ، وفترتي بتجديد الإنشاط ، انبساطاً للأمكنة والأزمنة ، فقطع عليه غرضَه تَأخُّرُهُ عن الخطة[2] ، فَمَا قطعتُ عنه امتداحاً ، ولا نَسيتُ أيَامه حنيناً وارتياحاً ، ثمَّ أعيدَ إلى الولاية . فعدتُ إليه وقَدْ أتَى الهَرَمُ والسُّقْمُ عليه فعَاقَتْ مَنيَّتُه عَنْ بُلوغ الآمال ، وسَلَبَتْنيه علقاً نفيساً لمَا تُخَلِّفُهُ الأيام واللّيال» : [الكامل] .

١- يَا مَنْ لصُبْح الشَّيْب كَيفَ تَنَفَّسَا	في لمَّتي فَأجَابَه لَيْلُ الأسَى
٢- لاتَحْسَبَنَّ سَوَادَ شَعْري نعْمةً	لكنْ كَسَتْهُ هُمُومُ قَلْبي حنْدسَا
٣- إلاّ يكُنْ شَابَ العذَارُ ولاَ انْحَنَى	ظَهْري فَقَدْ شَابَ الفُؤَادُ وَقَوَّسَا
٤- إنِّي لأغْضي مُقْلَتي عَنْ لائمي	وأرَى ابْتسَامي منْ ضَميري عَبَّسَا
٥- ويَلينُ قَلْبي للخَليل مَوَدَّةً	فَإذَا أحسَّ هَضيمَةً يَوْماً قَسَا
٦- وأجيلُ لَحْظي في المُنَى شَغفاً بهَا	وأجلُّ شَوْقي عَنْ لَعَلَّ وعنْ عَسَى
٧- مَالي أرَى الهَالات[3] عُدْنَ هَوَادجاً[4]	ولهذه الأضْلاع صَارَتْ مَكْنَسَا[5]
٨- طُويَتْ عَلَى بيض الدُّمَى فَتكَانَسَتْ	فيهَا ظبَاءٌ يَرْتَعين الأنْفُسَا

١- يبدو أنه سقط من النص بعض الكلام .
٢- كنّا قد أشرنا في المقدمة إلى تَأخُّر أبي حفص هذا عن خطة القضاء .
٣- الهالة : دار القمر . وهالة : الشمس معرفة .
٤- الهودج من مراكب النساء مقبّب وغير مُقبّب ، وفي المحكم : يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب فيقبب : لسان العرب (هدج) .
٥- المكنسُ : مَوْلجُ الوحش من الظباء والبقر تستكين فيه من الحرّ . وهو الكنَاس : لسان العرب (كنس) .

٩- فَهِيَ الدَّراري[١] في الهَوَاجِر خُنَّسَا وهي الجَواري في الهَوادج كُنَّسَا

١٠- يَطْرُقْنَ أمْواهَ[٢] الفَلاَةَ تَعَرُّباً وَيَرِدْنَ نيرانَ الضُّلُوع تَمَجُّسَا[٣]

١١- فيهِنَّ جَائلة الوِشَاح تَنَفَّسَتْ فَزَهَا النَّسيمَ أريجُهَا فَتَنَفَّسَا

١٢- زَارتْ كَمَا زَارَ الخَيالُ تَسَتُّرا وَعَطَتْ كَمَا يَعْطُو[٤] الغَزَالُ تَوَجُّسَا

١٣- حَذرَتْ مَنْ الرُّقَبَاء حَوْلَ طِرَافِهَا فَأتَتْ تَجُرُّ عَلَى التُّراب السُّنْدُسَا

١٤- مَلّتْ بَطَاريقَ[٥] الرجَال وَشَاقَهَا صُعْلُوكُ حَيّ ليس يُبْقي مُنْفِسَا

١٥- زَعَمَتْ فَتَاةُ الحَيّ أنّي مُمْلقٌ أرأيت إمْلاَقي لِمَجْدي مُرْكِسَا[٦]

١٦- بَاتَتْ تُهَيّجُهَا وَسَاوسُ حَلْيِهَا حَتَّى إذَا الصُّبْحُ المُنيرُ تَنَفَّسَا[٧]

١٧- بكَرتْ تَلُومُكَ في النَّدى[٨] كِنْديَّة صَدَفيةٌ[٩] تُنْمي السَّكُونَ[١٠] وأشْرسَا[١١]

١٨- يَا بِنْتَ عَمّي هَلْ سَمِعْت بمَاجد يَبْكين أوتى الذمّ أطْعَمَ أوْ كَسَا[١٢]

١٩- لاَ تَحْسَبي أكْلَ المُرَار[١٣] عَميدَنَا غَرثاً[١٤] ولكنْ عِزَّةً وَتَغَطْرُسَا

١- الدّراري الخمسة هي الكواكب الخُنَّس ، تُخْنُسُ في مجراها وترجع وتكنس كما تكْنس الظباء ، وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، لأنها تخنس أحياناً في مجراها حتى تخفي تحت ضوء الشمس ، وتكنس أي تستر كما تكْنسُ الظباء في المَغَاور وهي الكناس ، لسان العرب (كنس) .

٢- أمواه : جمَع ماء ، وأصل الماء مَاهٌ .

٣- من المجوسية .

٤- عَطَا يَعْطُو عَطواً : تناول .

٥- البطريق بلغة أهل الشام والروم : القائد ، معرّب ، وقيل هو الوضيء المعجب .

٦- من ركست الشيء وأركسته لغتان إذا رددته : قلب الشيء على رأسه ، أو ردّ أوّله على آخره : لسان العرب (ركس) .

٧- يشير إلى قوله تعالى «والصُّبحِ إذا تَنَفّس إنّه لَقَولُ رَسُولٍ كريم» : التكوير : ١٨ .

٨- كنده : قوم امرئ القيس .

٩- صدفية : نسبة إلى أصلِ شاعرنا العربي ، من حمير .

١٠- السّكُون : بالفتح حيٌ من اليمين .

١١- أشرس : اسم .

١٢- الشطر الثاني من البيت فيه خلل . وقد نقلته كما ورد في أزهار الرياض .

١٣- آكل المُرار : هو حُجْر . قيل إنه كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم ففضل عليهم بصبره على أكله المرار .

١٤- الغَرَث أيْسر الجوع ، وقيل شدته ، وقيل هو الجوع عامة ، لسان العرب (غرث) .

٢٠- أذهلْت عَنْ عُقْبى النَّدى[1] إنَّ النَّدى ... لَيَرُدُّ وَحْشيَّ المُنى مُتَأنِّسَا

٢١- عَقَرَ المَطيَّةَ للعَذارَى ربُّها[2] ... فأبيح ثَغْراً منْ عُنَيْزَةَ أوْمَسَا[3]

٢٢- لَمْ يَنسَ مَيْتاً بالكُلاب[4] ورُبَّما ... قدْ ضَاقَ ذَرْعاً أنْ يَفُوهَ فَيُلْبِسَا[5]

٢٣- ونَسيت حُجْراً يَوْمَ هَيَّجَ بالعَصَا ... أسَداً ، مَنْ هَاجَ الأسُودَ تَفَرَّسَا[6]

٢٤- هَبَطَتْ كَواهلُ مُلكه منْ كَاهل[7] ... أبَداً أصَابَتْ منهُ يَوماً أنْحَسَا

٢٥- فَلَئنْ أبيرَتْ مَالكٌ أوْ كَاهلٌ[8] ... فلقَدْ أبَارتْ منه قَرْماً[9] أحْمَسَا[10]

١- النَّدى : العطاء .

٢- في البيت إشارة إلى قول امرئ القيس : [من الطويل] .

ويوم عَقَرْتُ للعذارى مطيتي ... فيا عجبا من رَحْلها المُتَحمَّلِ

وعنيزة ابنة عم امرئ القيس ، وكان مولعاً بها .

٣- يشير إلى ولع امرئ القيس بابنة عمه عنيزة ، وقد لمح إلى ذلك امرؤ القيس في معلقته (قفا نَبْك) .

٤- الكُلاب : اسم ماء كانت عنده وقعة العرب ، قالوا : الكُلاب الأول والكُلاب الثاني ، وهما يومان مشهوران للعرب ، قال أبو عبيد : كلاب الأول وكلاب الثاني يومان ، كانا بين ملوك كندة وبني تميم . وبين الدّهناء واليمامة موضع يقال له الكلاب أيضاً . ويوم الكُلاب قتل فيه شُرَحْبيل بن الحارث الملك آكل المرار . انظر : لسان العرب (كلب) وجمهرة أنساب العرب : ٣٠٤ .

٥- من اللَّبْس - مصدر قولك : لَبَسْتُ عليه الأمر ألبس : خلطت .

٦- يشير إلى قصة قتل بني أسد حجراً أبا امرئ القيس ، وما كان من أخذه بثأر أبيه وقتلهم ، وقد قال في ذلك قصيدة استوحى منها ابن شكيل شاعرنا بعض الرموز التي وظفها في هذه القصيدة المادحة ، ومطلعها :

يَادَارَ مَاويَّةَ بالحَائلِ ... فَالسَّهْبُ فَالخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقلِ

وفي البيت أيضاً إشارة إلى قول امرئ القيس :

قُولا لدُودَانَ عبيد العَصَا ... ما غَرَّكُمْ بالأسَد البَاسـلِ

والشاهد هنا (عبيد العصا) إذ امرؤ القيس أول من لقب بني أسد بعبيد العصا ، وإلى ذلك يشير ابن شكيل .

٧- يشير إلى الهلاك الذي ألحقه امرؤ القيس بكاهل ، وهو بطن من بطون بني أسد .

٨- في البيت اقتباس من قول امرئ القيس :

حَتَّى أبيرَ مالكاً وكَاهلاً ... القَاتليْن الملكَ الحُلاحلا

٩- والقَرْمُ : الفحل : والقَرْمُ من الرجال السيد المعظم . والقرم ها هنا حجر أبو امرئ القيس .

١٠- رَجُلٌ حَمِس وحَميس وأحْمَس : شجاع .

٢٦- قَـدْ كَـانَ مُلكٌ في كُنُودكَ والنَّدَى في ظَبْيَـةِ فَـتَـفَـرَّدَا وَتَقَـيَّسَـا[١]

٢٧- كَمُلُوك جَيْش كُلَّمَا وَطئـوا الثَّرَى وَأظُنُّ أنَّ لَـهَـا الثَّـرَى وَالأشْـمُـسَـا

٢٨- وَلَطَوْدهَا السُّلَمِيِّ قَاضيـها الرِّضَا كَـرَمٌ وَجُـودٌ يُنْطقَـان الأخْـرَسَـا[٢]

٢٩- شَـهِـدَتْ لَهُ أصـحَـابُه وَعـدَاته حـتَّى الغَـمَـامُ إذَا هَمَى وَتَبَـجَّسَـا

٣٠- قَـسَـمـاً لأنْدَى بالنَّدَى واعـتـاده فـينَا فَـسَـارَ مَعَ الرِّكَـاب وَعَـرَّسَـا

٣١- وكَـسَـا الوَرَى العَـدْلَ المُبينَ وَقَـبْلَهُ سُلبـوا بجَـوْر ولاَنَهـمْ تلكَ الكُسَـا

٣٢- وَأعَـدَّ أقْـدَارَ الأمُـور بحَـزْمـه ورَمَى به غَـرَضَ الخُطُوب فَـقَـرطَسَـا

٣٣- واتَتْـه للبـيـت الرَّفـيع عـمَـادُهُ عَـمَـدٌ لَهُ مـجـداً وَعـزاً أقْـعَـسَـا[٣]

٣٤- قالوا بَنُو ثُعل :[٤] نفسْت[٥] مكَارماً تُعْـزَى لحَـاتمـها فَـقُلْتُ : وَمَـا عَـسى؟

٣٥- جـيـئُـوا بوَاحـدَةٍ لحَـاتـم طَيِّءٍ منْ هـذه وعَـلَيَّ ألاَّ أنْـفَـسَـا

٣٦- أوْ سَـائلُوني في الأنَـام سـوَى أبي حَـفْص ، فَـهَلْ تَجـدُونَ عَنْهُ مـعْـدسَـا[٦]

٣٧- أوْ فَاحْـملُوا بَعْضَ الّذي هُـو حـاملٌ ليـردَّكـم منه يَـلَـمْـلَمُ[٧] قَـدْرَسَـا

٣٨- النـاسُ أشْـبَـاهٌ ولكـنْ بَيْنَهُـم في الفَـضْلِ مـا بَيْنَ الذُّؤَابَة[٨] وَالنَّسَـا[٩]

١- وتقَيَّسَا . إشارة إلى امرئ القيس .

٢- الملاحظ هنا أن القصيدة بكاملها فيها نفس من سينية امرئ القيس :

أَلمَّا على الرَّبْعِ القديمِ بعسْعَسَا كأنِّي أُنَـادي أوْ أُكَلِّـمَ أخْرَسَـا

٣- رجل أقعس : ثابت . عزيز ، منيع .

٤- وثُعَل أبو حيٍّ من طئ ، وهو ثُعل بن عمرو أخو نبهان ، وبنو ثعل قبيلة مشهورة بجودة الرماية ، ويتردد ذكرها كثيراً في شعر امرئ القيس .

٥- نَفسَ بالشيء بخل ، وفي حديث اسماعيل عليه السلام أنه تعلم العربية وأَنْفَسَهُمْ : أي أعجبهم - لسان العرب (نفسَ) .

٦- من : عدست به المنيه ، أي ذَهَبَتْ به .

٧- يَلَمْلَم ويقال أَلمْلَم : موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن ، وفيه مسجد معاذ بن جبل . وقال المرزوقي : هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث ، وقيل : هو واد هناك . معجم البلدان : م ٥/ ٤٤١ .

٨- ذُؤابة كل شيء أعلاه .

٩- النَّسَا : عرق من الورك إلى الكعب ، والأفصح أن يقال له النَّسَا ، لا عرق النسا .

٣٩- أحَسِبْتُمُ كُلَّ امرئٍ غَمْرَ النَّدَى مَا كُلُّ بَيت بالشَّآم المقدسَا

٤٠- يَا خَجْلَةَ القَمَر المُنير وقَدْ رأى عُمراً بأنْوَاع الجَلالَة مُلْبَسَا

٤١- لَوْ يستطيعُ لجاءَ مُقْتَبِساً لَهَا من أفْقه وإذاً لَصَادَفَ مَقْبَسَا

٤٢- خَابَ امْرُؤٌ يَرْجو نُدَاهُ غَضَاضَةً إلاَّ الكَفُورُ فإنَّهُ قَدْ أبْلَسَا

٤٣- طيبتْ أفْوَاهَ الرّواة بِمَدْحه فكأنَّ عَطَّاراً يُضَمِّخُ مُعْرِسَا[1]

٤٤- وَعَلَوْتُ قَدْرَ النَّاطقَيْن بشكره ولَئنْ تَمَادَى في نَدَاهُ لأخْرَسَا

٤٥- يَا واحدَ العُرْب الَّذي لو صُوِّرَتْ طرْفا[2] عتيقاً كان منْهُ القَوْنَسَا[3]

٤٦- إنِّي دَعَوْتُكَ للأمَاني الغُرِّ في ظُلَم الزَّمَان السَّوْء أحْكي يُونُسَا

٤٧- إنْ يَلْتَقم نُونُ الحَوَادث مَطْلَبِي[4] فَامْدُدْ لَهُ يَقْطينَ[5] جُودك مَلْبَسَا

٤٨- أنْتَ الرَّوَاءُ إذَا تَعَذَّرَ مَوْرِدٌ والماءُ إنْ كَدُرَ الرجاءُ فَأيْأسَا

٤٩- وَالعَجْزُ أنْ يُرْجَى سِوَاكَ وإنَّمَا أخْشَى نَبَاتَ الرَّوْضَة المُتَخَلِّسَا

٥٠- فَلأنْتَ أنْفَسُ عُقْدَةٍ مَذْخُورَةٍ لِمَ لا أصُونُ عن ابْتذالي الأنْفُسَا

التخريج : أزهار الرياض : ٢/ ٣٦٧ .

١- المُعْرِس : الرجل الذي يغشى امرأته .

٢- الطِّرف بالكسر ، من الخيل : الكريم العتيق .

٣- قونس الفرس : ما بين أذنيه ، وقيل عظم ناتئ بين أذنيه ، وقيل مقدم رأسه ، قال الشاعر :

اضْرِبْ عَنكَ الهُمُومُ طارقَهَا ضَرْبَكَ بالسَّوْط قَوْنَسَ الفَرَس

وفي البيت استعارة للدلالة على المكانة العالية التي كان يحتلها القاضي أبو حفص في قلب شاعرنا .

٤- اقتباس من قوله تعالى [فالتقمه الحوتُ وهو مليم] الصافات : ١٤٢ .

٥- اليقطين : كل شجر لا يقوم على ساق نحو الدُّبَّاء والقرع والبطيخ والحنظل . قال الله عز وجلّ [وأنبتنا عليه شجرة من يقطين] . قال الفرّاء : كل ورقة اتسعت وسترت فهي يقطين - لسان العرب (قطن) .



[حرف العين]

[١٤]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «وله يرثي جدته للأم نقلتها من خطه» .

[الطويل]

١- أدارَ البلَى أمَا عَمَرْت بمَعْشَري فأنت الذي تُدْعَيْنَ قَفْراً وبَلْقَعَا[1]

٢- علَى كَثْرَة[2] الأهْلينَ أوْحشْت زائراً وألْهَبْت أكْبَاداً وأجْرَيْت مَدْمَعَا

٣- إليْك مَآبُ الكُلِّ منهُمْ مُلَبِّثٌ قَليلاً ، ومنْهُمْ مَنْ توَلَّى وودَّعَا

٤- ألا ليْتَ شعْري كيْفَ مَسَّ الثَّوَى بها فإنِّي أرَى فيها مهَاداً ومَضْجَعَا

٥- مضَاجعُ ليْسَ النَّوْمُ فيها بلذَّة ولاَ النَّوْمُ فيهَا أنْ تَهُبَّ وتَهْجَعَا

٦- إلى الحَشْر ، واسْمُ الحشْر وَفْقٌ لشكْله جمَاعٌ[3] أمور مَا أهَمَّ وأشْنَعَا

٧- مَقَامٌ يَعُمُّ الإنْسَ وَالجنَّ هوْلُهُ ويُحْشَرُ فيه الوحشُ شرْباً[4] مُفَزَّعَا

٨- تُبَدَّلُ فيه أرْضُهُ غَيْرَ أرْضنَا وتُطْوَى السَّمَوَاتُ العُلَى طيَّةً مَعَا

٩- فَيَا لكَ يَوْمَاً قَلَّ سَعْيُ الورَى لَهُ ومَا فيه للإنْسَان إلاَّ الَّذي سعَى

١٠- تُغَرُّ بدُنْيَا ليْس تَتْرُكُ مَنْزلاً أنيساً ولاَ شَمْلاً لقَومٍ مجَمَّعَا

١١- رمَاني الرَّدَى قصداً فَأقْصَدَ مُهْجَتي وأخطَأ جُثْمَاني فَأخْفَى وأوْجَعَا

١٢- أصبْت بأصْلٍ كُنْتُ فَرْعاً لفَرْعه وَشأنُ الرَّدَى أنْ يَهْصر العُودَ أجْمَعَا

١- مكان بَلْقع : خال .

٢- في الأصل : «كثرث» والصواب ما أثبتنا .

٣- من جامعه على الأمر : مالأه عليه واجتمع معه .

٤- من أشْرَب البعيرَ والدَّابةَ الحبل وضعه في عنقها وأشْرَبتُ الخيل ، أي جعلت الحبال في أعناقها : لسان العرب (شرب) .

١٣- فَنَفْسِي التي أبْكي ، وإنْ كُنتُ باكياً ... عَلَيْـهـا ، فَـدَمْـعي قَـدْ تَقَـسَّمَ أدْمُـعَـا

١٤- دَعَـتْـهَـا المنَايَا فـاسْـتَـجـابَتْ دُعَـاءَهَا ... سـريعـاً وَدَاعِي الموْت أسْـرَعُ مَنْ دَعَـا

١٥- فَـخَلَّتْ عَليَّ الأرْضُ حَتَّى كَـأنَّمَـا ... حَـرَامٌ عَلَى الأجْـفَـان أنْ تَتَطَلَّعَـا

١٦- وَحَتْمٌ عَلَيْها أنْ تَـصُوبَ فَـمَا هَمَتْ ... عَلَى مُـمْـحلٍ[1] إلاَّ أصْـبَحَ مُـهْـرَعَـا

١٧- بكَى بَعْدَهَا المحْرَابُ شَوْقاً لقُرْبهَا ... وروَّضَ منْهَـا التُّـربُ خـصْـبـاً فـأيْنَعَـا

١٨- وَصَلَّى عليـهـا كـاتبَا هَا وَصَـحْـبُهَا ... وَجـيـرتُهـا شـيـخـاً وكـهـلاً وَمُرْضـعَـا

١٩- سَـأثْني عَلَيْـهَـا بالَّذي هي أهْلُهُ ... فَـإنَّ ثَنَائي طَابَ قـيـلاً وَمَـسْـمَـعَـا

٢٠- وَمَـا المَدْحُ والتَّـأبينُ مـمَّـا يَردُّهَا ... ولكنَّهُ قَـدْ صَـارَ مَـبْكىً وَمَـجْـزَعَـا

٢١- عَـليكَ سَـلاَمٌ لا تَـلاقي بَيننَا ... سَـلاَمُ امْـرىءٍ أمْـسَى بفَـقْـدكَ مُـوجَـعَـا

التخريج : [كنز الكتاب ومنتخب **الآداب**] ورقة (٨٧ظ - ٨٨و) .

١- جاء في اللسـان : «ابن السكيت : أمْحَلَ البلدُ فهو مَاحل ، ولم يقولوا مُمْحل ، قال : وربما جاء في الشعر . والمَحْلُ : الجَدْبُ ، وهو انقطاع المطر ويُبْس الأرض من الكلإ» - (محلَ) .

[١٥]

قال ابن الأبار : «وقال من قصيدة» : [البسيط]

١- ألْبَسْتَنَا العَدْلَ أبْرَاداً مُفَوَّفَةً وَنَحْنُ بالحَمْدِ والذِّكْرَى نُوشِّعُهَا

٢- ذُمَّ الزَّمانُ فَأَبْدَاكُمْ لِنَحْمَدَهُ وَتلكَ حُجَّةُ صِدْقٍ لَيْسَ يَدْفَعُهَا

٣- وَشَقَّ حُجْبَ خَفَايَاه فَلُحْتَ كَمَا يَنْشَقُّ عَنْ جَبْهَةِ الغَرَّاءِ بُرْقُعُهَا

التخريج : تحفة القادم ص ١٤١

والوافي بالوفيات ٨/ ٢٧٨ .



[حرف الفاء]

[١٦]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «وقال أبو العباس أيضاً» :

[الكامل]

١- يَا بَرْقُ بَرقاً بَيْنَ مَرْوَةَ وَالصَّفَا — بَاكِرْ بسُقْيَا الحَجِّ ديناً قَدْ عفَا

٢- وَاهْدِ الحَجِيجَ إلى مَعَالِمِ مَكَّةَ — فَلَقَدْ تَرَكْتَهُمُ حَيَارَى وُقَّفَا

٣- حَمِّلْ عِمَامَكَ[١] دِيمَةً منْ زَمْزَمٍ — وَانْضَحْ بريَّاهَا القُلُوبَ الرُّجَّفَا

٤- وَاكْحَلْ جُفُوني منْ سَوَافي[٢] ريحهَا — إنِّي أشحُّ بتُرْبِهَا أنْ يَنْسفَا

٥- بَيْنَ الحجُونِ[٣] إلى الحطيم[٤] لأحْمَد — أثَرٌ زكَا منْهُ الثَّرَى وتَشَرَّفَا

٦- بمنىً بجَمْرَته إلى عَرَفَاته — نَاهيكَ مَسْعىً للنَّبيِّ وَمَوْقفَا

٧- وَالحَجْرِ[٥] والحَجَرِ[٦] الأحَمِّ تَألَّقَتْ — أنْوَارُهُ فَأبَى الهُدَى أنْ تُكْسَفَا

٨- وَمَقَامُ إبْرَاهيمَ يَدْعُو ربَّهُ — قدْ أثَّرتْ قَدَمَاهُ في صُمِّ الصَّفَا

٩- وَالبَيْتُ ذُو الأسْتَار تَمْسحُ رُكْنَهُ — وُرْقٌ[٧] الحَمَامِ عيَاذَةً وَتَعَطُّفَا

١- العمَام جمع عمَامَة ، وتجمع أيضاً على عمائم ، وهي من لباس الرأس معروفة . ومعناها مجازي .

٢- لعلها من الأسواف . وموضع بالمدينة بعينه ، ابن الأثير : هو اسم لحرم المدينة الذي حرّمه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - لسان العرب (سوف) ، وقد تكون من الريح السافية .

٣- الحجُون : جبل بمكة . ابن الأثير : الحَجُون : الجبل المشرف مما يلي شعْب الجزَّار بمكة - لسان العرب (حجن) .

٤- الحطيم : الجدار بمعنى جدار الكعبة . ابن سيدة : الحطيم حِجْرُ مكَّةَ مما يلي الميزاب ، سمي بذلك لانحطام الناس عليه لسان العرب (حطم) .

٥- الحِجْرُ : حِجْرُ الكعبة . قال الأزهري : الحِجْرُ حَطيمُ الكعبة . قال الجوهري : وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمالَ - لسانَ العرب (حجر) .

٦- وَالحَجَرُ الأسود كَرَّمَهُ الله ، وهو حجَر البيت ، حرسه الله وإنّما قال : الأحَمُّ ليقوم له الوزن .

٧- من الوُرْقَة : سوادٌ في غُبرة وقيل : سواد وبياض ، من ذلك قيل للرماد أورق ، وللحمامة والذئبة ورقاء .

١٠- يَا لَيْتَ أنّي في ذراهُ حَمَامَةٌ　أدعُ الهَديل[١] سُدى وأبْكي المصطفى

١١- يا عَيْنُ بكّي للدَّفين بطيبَة[٢]　وكمُفْرق بدَمِ الوَصيِّ[٣] تَغَلّفَا

١٢- أخَوَيْن خَيْرُهُمَا بحَرَّة يَثْرب[٤]　ثَاوٍ وآخَرُ[٥] بالعراق تَخَلّفَا[٦]

١٣- شُلّتْ يَمينُ المُلْجَمي[٧] فَإنّهُ　تَرَكَ الإمَامَةَ بالإمَام على شَفَا

١٤- أرَت الشَّمَاتَةُ بالوَصيِّ أميّةٌ　لا سَرَّهَا قَتْلُ الوَصيِّ ولا شَفى

١٥- وَدَّت أمَيَّةُ لَوْ يُصَابُ بسَيْفهَا　يكْفيكَ جَمْرةً يَا أمَيةُ لَوْ كَفى

١٦- أشَفَاكُمُ من يَوْمِ بَدْرٍ قَتْلُهُ　تلكَ الشَّهَادَةُ مَا بذَلكَ مَنْ خَفى

١٧- وأبْكي على السِّبْطيْن[٨] بَعْدَ أبيهمَا　حُباً[٩] لجَدّهمَا الرَّحيمَ الأرْأفَا

١٨- عَمْري لَقَدْ جَارَ الضَّلالُ عَلَى الهُدَى　بالطّفِّ في قَتْلِ الحُسَيْن وَطَفّفَا[١٠]

١٩- وَاهاً لَهَا منْ عَثْرَةٍ لَوْ تُتّقى　وَاهاً لهَا من ضلّةٍ لَوْ تُقْتَفى

١- قال ابن بري : وقد جاء الهديل في صوت الهدهد ، قال الراعي :

كَهُدَاهد كَسَرَ الرُّمَاةُ جَنَاحَهُ　يَدْعُو بقَارعة الطَّريق هَديلاَ

وَهَدَلَت الحمامة تَهْدلُ هديلا ، وقيل الهديل : ذكر الحمَام وَقيلَ : هو فَرخها لسان العرب : (هدل) .

٢- طيبَةُ الطّيبات : مَدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبها دفن .

٣- الوَصيُّ الذي ذكر ، هو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

٤- يقصدَ الحسن رضي الله عنه ، مات في المدينة سنة تسع وأربعين للهجرة .

٥- في الأصل : «وآخره» .

٦- يشير إلى الحسين كرم الله وجهه ، قتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء .

٧- والملجمي هو عبدالرحمن بن ملجم التجوبي ، انتدب من الخوارج لقتل علي بن أبي طالب ، فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت سنة أربعين .

٨- سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم جميعاً .

٩- جاء بها منصوباً على المدح للمبالغة فيه .

١٠- قد تكون من التطفيف : النقص والتخفيف ، وقد تشير إلى مقتل الحسين بالطف .

٢٠- مَـا كَـانَ أجْـدَرَهَا بأنْ تَدَعَ الظُّبَـا ... مُـتَـشَظِّيَـات وَالقنَا مُـتَـقَـصِّـفَـا

٢١- رَضِـيَـتْ قُـرَيشٌ أنْ تُقَـتِّلَ هَـاشِمٌ ... فَـعَلى قُـرَيْشٍ بَعْـدَ هَاشِم العَـفَـا [1]

٢٢- لاَدَرَّ دَرُّ [2] العَبْـشَـمِـيَّـة كَمْ لَهَـا ... منْ فَـتْكَة فـيـهِمْ عَلَتْ أنْ تُوصَـفَـا

٢٣- لَوْ أن صَـقْـراً في مكَان أمَـيَّـة ... لَحمـاً لَـحَـامَ عَلَى الحُـسَـيْن وَرَفْـرَفَـا

٢٤- أوْ لَيْـثـاً يَوْمَ خَـرَّ مَكَانَـهـا ... غَـرَثاً [3] لَمَـهَّـدَ للْحُـسين وَألْطَفَـا

٢٥- أن أنَّ سِرْبَ قطاً غَدَاَةَ شكَا الصَّدَى [4] ... وَافَـاهُ [5] مَجَّ لورْده [6] مـا اسْـتَـخْلَفَـا

٢٦- مَنَعُـوهُ مَـاءَ النَّهْـرِ لَيْتَ مَـدَامِـعِي ... مَـعَـهُ إذاً لَسَـقَى الرِّكَـابَ ولاَ اشْـتَـفَى

٢٧- إنِّي لأشْـرَقُ بالزُّلاَل تَـذَكُّـراً ... لَهُمُ وَأقْلَقُ بالنَّعِـيم تَـأسُّـفَـا

٢٨- يَا لَيْتَ شعْرِي كَيْف كَانَ على العصا ... رأسُ الحُـسَـيْن وَنُورُهُ كَـيْفَ انْطَفَـا

٢٩- أمْ كَـيْفَ تُقْرَعُ بالقَـضِـيب [7] ثَنِيَّةٌ ... كَـانَتْ مَلَذاً للْنَبِيِّ وَمَـرْشَـفَـا

٣٠- إنْ يرفَـعُـوا رَأسَ الحُسَيْن فَـقَـبْلَهُ ... رَفَـعُـوا لِواذاً منْ أبيـه المُصْـحَـفَـا [8]

٣١- إيهـاً حَـديثـاً عَنْ فُـؤَادي إنَّهُ ... ذَكَـرَ الرَّسُـولَ وَآله فَـتَـشَـوَّفَـا

١- من عَفَا الشيء يعفو : إذا صفا وَخَلُص .
٢- صيغة للذم ، أي لا كَثُر خيره ، ولاَ زكَا عمله .
٣- من غَرثَ يَغْرَثُ غَرَثاً : الجوع عامة . وقد سبق شرح الكلمة :
٤- الصَّدَى : شدة العطش .
٥- من مَجَّ الشراب والشيء يَمُجُّه مَجاً : رَمَاه .
٦- الورْدُ : الماء الذي يورد .
٧- يشير إلى رأس الحسين بن علي رضي الله عنه لما حمل إلى يزيد بن معاوية ، جعل ينكث بقضيب كان في يده على ثنية الحسين ، وهو يقول :

نُفَلِّـقُ هَاماً مِـنْ رَجَال أعزّة ... عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أعَزَّ وأظْلَمَا .

٨- يشير إلى يوم التحكيم ، وهو أعْظَم يوم بصفين .

٣٢- مَـالي طَرِبْتُ بِذِكْـرِهِمْ(٣) فكـأنَّني　　عَـاقَـرْتُ مِنْ ذِكْـرِ الأحِبَّـةِ قرْقَـفـا (٤)

٣٣- أقِمِ الصَّـلاَةَ عَلَى النَّبيِّ فَإنَّهـا　　تَذَرُ الذُّنُـوبَ الشُّمَّ قَـاعـاً صَـفْـصَـفَـا

٣٤- صَـلَّـى الإلـهُ عَـلَـى الـنـبـيِّ وآلـه　　مَنْ ضَمَّ خَـمْسَتَهمُ (٥) كسَاءٌ قَدْ صَفَا

٣٥- يَا رَبِّ إنِّي قَـدْ أنِسْتُ بِحُـبِّـهِم　　فَـاجْـعَلْهُمُ لِيَ عَنْ سِـوَاهُ مَـصْـرِفَـا

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب ورقة [٩٠ظ - ٩١و]

١- لعل البيت ينظر إلى بيت الكميت المشهور :

طَرِبْتُ وَما شَوْقاً إلى البيضِ أطربُ　　وَلا لَعِباً مِنّي وذُوا الشَّيْبِ يَلْعَبُ

ولعل في القصِيدة أيضاً نفساً هاشمَياً يتَجلى في كون النسيبَ يجَب أن يصرف إلَى آل البيت .

٢- التَّرْقَفُ : الخمر وهو اسم لها .

٣- يشير إلى فاطمة الزهراء وعليّ والحسن والحسين رضي الله عنهم لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت (أم سلمة) فأقعد عليًا عن يمينه ، وفاطمة عن شماله ، والحسن والحسين في حجره ، وألقى الكساء على نفسه صلى الله عليه وسلم وقال : [اللهمَ إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) .

ق

[حرف القاف]

[١٧]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «ومن مدائح الأديب أبي العباس قوله» :

[من البسيط]

١- اللَّهُ أكْبَـرُ هذا وَجْـهُ إسْـحـاقـا[١] هَذَا الـهـلالُ وهذا الـشـمس إشْـراقَـا

٢- هَذَا الإمـامُ الذي طَابَتْ مَـخَـابِرُهُ وَطَابَ نَفْـسـاً وأغـصَـانـاً وَأوْرَاقَـا

٣- هذا الّذي جـيـدَت الدنيـا بنائله وأوْرَقَ[٢] الصَّـخْـرِ منْ جَـدْوَاهُ إيرَاقَـا

٤- هـذا الذي أمِنَ الفجُّ العـمـيق به وطَيَّـرَ الرومَ وَالصُّلْبَـانَ إشْـفَـاقَـا

٥- هذا الذي هَجَرَ الأوطانَ مُحْتَسِباً في طَاعـة اللّه يُفْني العُـمْـرَ إنْفَـاقَـا

٦- يا فَـرْحَـةَ الثَّـغْـر بالملْك المؤيَّـد بَلْ يا فـرحـةَ الدِّين وَالدُّنْيـا بإسْـحَـاقَـا

٧- لَمـا تَـجَلَّى رَاتُهُ عَـيْنُ طَاعـتنا جَـمراً فَأعْـضَـاؤُنا قَـدْ صرْنَ أحْـدَاقَـا

٨- لكنَّمَا مُقْلَةُ الإذْفُنْش[٣] قَدْ شَخَصتْ فَـمَـا تُدير منْ الإطْرَاق حَـمْـلاَقَـا

٩- في قَلْبِـه منكَ نيـرَانُ مُـسَـعَّـرَةٌ تُفْني الجَـوَانحَ إلْهَـاباً وإحْـرَاقَـا

١٠- نَزْلُ الجَحيم أتَاهُ قَبلَ مَـهْلَكه[٤] فَـإنْ تَمَـادَى به كُـفْـرٌ فَـقَـدْ ذَاقَـا

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب [٥٢ظ - ٥٣و]

١- هو أبو إسحاق ابراهيم ابن الخليفة يعقوب المنصور الموحدي ، وصنو الخليفة أبي عبدالله محمد بن أبي يوسف وزر لأخيه محمد الناصر ، وولاه على اشبيلية ، ولكنه عزله عنها في أواسط سنة ٦٠١هـ .
ثم عاد فولاه ثانية عليها سنة ٦٠٥ هـ ، وفي ولايته الثانية هذه تعرف عليه عبدالواحد المراكشي صاحب المعجب ، وقال عنه « . . . هو خير ولده وأجدرهم بالأمر لو كانت الأمور جارية على إيثار الحق واطراح الهوى ، لا أعلم فيهم أنجب منه» : المعجب : ص ٣٠٨ - وذكر أن وفاته كانت سنة ٦١٧ هـ وانظر في ترجمته أيضاً : البيان المغرب - قسم الموحدين - ص ٢٥٣ وأعلام المغرب العربي : ج ١/ ص - ٨٧ .

٢- في الأصل : «أوراق» .

٣- الإذْفُنْش ملك قشتالة .

٤- مهْلَك : بالفتح والكسر معا .

[١٨]

قال ابن الأبار : «وله» [البسيط]

النَّاسُ في السِّلْمِ والعُشَّاقُ بينهم ... في أعْظَمِ الحَرْبِ منْ أخبَارِ مَنْ عَشِقُوا

كَمْ مَوْقِفٍ للْوَغَى صَعْبٍ سَلِمْتُ بِهِ ... حتَّى شَهِدْتُ وغىً أنْصَارُهَا الحَدَقُ

التخريج : تحفة القادم ص ١٤٢ .

والمقتضب ص ١٥٠ .

ل

[حرف اللام]

[١٩]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «وقال أيضاً في المعنى رداً على ذلك الجافي المذكور بعينه[١] : [الطويل]

١- لقَـد طَهَّـرَ الرَّحْـمَـانُ آلَ مُـحَـمَّـد ... وأذْهَبَ عَنْهُمْ رِجْـسَـهُـمْ وَهُدُوا كُـلاً

٢- عَـجِـبْتُ لِقَـوْمٍ لا يَرَوْنَ وَصِـيَّـهُ ... أَبَا حَـسَنٍ لِلأَمْـرِ يَوْمَ انْتَـدَوا أَهْلاَ

٣- أَمَـا كَـانَ فِي آلِ النَّبِيِّ مُـحَـمَّـد ... بِزَعْـمِكُمُ مَنْ يَشْـهَـدُ العَـقْـدَ وَالحَـلاَّ

٤- كَذَبْتُمْ ، أَخُوهُمْ كَانَ فِيهِمْ وَعَمُّهُ ... أَشَـدُّ الـوَرَى رَأْياً وَأَوْثَقُـهُـمْ إِلاَّ[٢]

٥- فَمَنْ كَانَ يَدْعُوهُ الرَّسُولُ لِنَصرِه[٣] ... إِذَا لَقِـحَتْ حَـرْبٌ وَمَنْ كَـانَ لِلجُـلاَّ

٦- وَمَنْ كَـانَ فِي دَارِ النَّبِي خَلِيفَـةً[٤] ... كَـهَارُونَ مِنْ مَوسَى ، وَمَنْ بَسَطَ العَدْلاَ

٧- وَمَنْ كَـانَ مَوْلَى مَنْ يُوَالِي مُحَمَّداً ... وَمَنْ كَـانَ أَسْـمَى فِي المُنَاسِبِ أَوْ أَعْلَى

٨- فَـموسَى وَهارونُ كَأَحْـمَدَ وَالرِّضَا ... عَلِيٍّ ، فَـهَلْ مِنْ ثَالِثٍ نَالَ ذَا الفَـضْـلاَ

٩- أُخُـوَّةُ خَـيْـرِ النَّاسِ خَـيْـرُ مَـزِيَّة ... فَـأَيْنَ بِكُـمْ عَنْ هَذِهِ أَوْضَـحُوا السُّـبْـلاَ

١٠- وَأَرْبَعَـةٌ وَالمُصطَفَى خَـامِسٌ لَهُمْ ... أَفَـاضَ عَلَيْـهِمْ مِـرْطَهُ[٥] وَتَلاَ فَـصْـلاَ

١- إشارة إلى ما ورد في قصيدته التي مطلعها : [عَادَيْتُ في اللهِ قَوْماً أَنْكَرُوا رَصَدَاً] .

٢- الإِلُّ : الحلف والعهد .

٣- يشير إلى عليّ كرم الله وجهه ، فقد هاجر وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد ، وأبلى يوم بدر وأُحُد والخندق والخيبر بلاء عظيما ، ولم يتخلف عن مشهد شهده الرسول عليه السلام إلا غزوة تبوك .

٤- إشارة إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد خلفه على المدينة وعلى عيَاله في غزوة تبوك ، وقال له : [أنت مني بمنزلة هارون من موسى] وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى «وقال موسى لأخيهِ هارون اخْلُفْني في قومي وأصْلِحْ ولا تَتَّبِعْ سبيل المفسدين» : الأعراف ١٤٢ .

٥- سبق تفصيل الحديث عن هذه الإشارة .

١١- وَفـيـهِمْ عَلِيٌّ بالكسَاء مُلَفَّعـاً   وَفي سورَة الإنْسَانِ[١] أمْدَاحُهُ تُتْلَى

١٢- وإنّي لأعْطي أوَّلَ الفَضْل رُتْبَةً   وإنْ لامَني قَوْمٌ لأوَّل[٢] مَنْ صَلَّى

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب ورقة [٩٣و]

١- إشارة إلى ما كان لعليّ كرم الله وجهه من شخصية أسطورية شيعية ، إلى جانب الشخصية التاريخية ، نسج التصوف له شخصية صوفية لها طابعها الخاص الذي تعكسه كتب التصوف حتى الآن .

٢- ذلك أن علياً رضي الله عنه أول من آمن بالله من الناس بعد خديجة ، وأول من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معاً (أنظر كتب الحديث والسيرة) .



[حرف الميم]

[٢٠]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «ومن قول شاعرنا أبي العباس أحمد بن شكيل في القاضي أبي حفص بن عمر» : [الطويل]

١- لَهُ قَلَمٌ تَنْقَادُ بيضُ الظُّبَا لَهُ	وَإِنْ لَقِحَتْ حَرْبٌ وَزُرْقُ اللَّهَازِمِ[١]
٢- به عَرَفَ الأقْوَامُ مَا هُوَ كَائِنٌ	وَمَا هُوَ جَارٍ في نفُوسِ العَوَالِمِ
٣- عَلاَ فَهْوَ للآجَالِ أصْدَقُ نَاسخٍ	وَنَاسٍ وَلِلأرْزَاقِ أعْدَلُ قَاسِمِ
٤- إذَا جَالَ في القِرْطَاسِ سَاقَطَ لُؤْلُؤاً	يَزِينُ به أسْلاكَهُ كُلُّ نَاظِمِ
٥- وَإِنْ ظَلَّ سَارِي الفِكْرِ أَطْلَعَ أحْرُفاً	تُنِيرُ النُّهَى مِنْهَا بِسُودِ فَوَاحِمِ
٦- دَعَاهُ أُنَاسٌ تُرْجُمَانَ ضَمِيرِهِ	وَهَلْ لِبَلِيغٍ حَاجَةٌ في النَّوَاجِمِ[٢]

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب . ورقة [٢٥ و]

١- اللّهازم : أصول الحنكين ، واحدتها لِهْزِمَة بالكسر ، وتستعار لأوساط الناس .

٢- النَّواجِم من نَجَمَ الشيء يَنْجُم نجوماً : ظهر وطلع .

[٢١]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «وفي مدح السيد أبي إسحاق[1] هذا ، يقول الأديب الكامل أبو العباس أحمد بن شكيل رحمه الله قصيدته الفريدة ، وهي» : [من الكامل]

١- بُشْرَايَ دَالَتْ دَوْلَةُ المعْصُوم   بحَيَا العُفَاة وَنُصْرَةَ المَظْلُوم

٢- بقُدُوم إبْراهيمَ سَيِّدنَا الرِّضَا   قَدمَتْ وُفُودُ السَّعْد خَيْرَ قُدُوم

٣- حَيَّتْ مُحَيَّاهُ المَواسمُ والْتَقتْ   منْهُ العُيُونُ على أغَرَّ وَسيم

٤- وَتَحَدَّثَ الحيُّ الجَميعُ بقُربْه   فَتَرَوَّحُوا في نَضْرَةَ وَنَعيم

٥- فالظِّلُّ مَمْدُودٌ كأنَا في ذُرى   عَدْن به وَالشُّرْبُ منْ تَسْنيم[2]

٦- والأَرْضُ وَاجفَةٌ وَما رَجَفَاتُهَا   إلاَّ لأنَّ بهَا قُلُوبَ الرُّوم

٧- شَهدَ الزَّبُورُ بهَا وَلآله[3]   فَضْلاً عَلَى المَنْثُور وَالمَنْظوم

٨- عَذُبَت مَوَاردُ جُوده فَلَو أنَّني   أُوردْتُهَا لَشَربْتُ شُرْبَ الهيم[4]

٩- حَاوَلْتُ مدْحَتَهُ فَبتُّ بلَيْلَة   مَا لَيْلُ مَهْجُور وَلَيْلُ سَليم

١٠- تَبتُ[5] القَوافي في يَدي فَأنسُّهَا[6]   بجَلاله فَتَفرُّ منْ تَنْظيم

١١- حتَّى كأني مُفْحَمٌ أو أنَّ بي   عيّاً[7] وَذَاكَ العيُّ غَيْرُ ذَميم

١٢- ولَقَدْ وَثقْتُ بحلْمه فَنَظَمْتُهَا   سَعْياً لَعَمْرُكَ لَيْسَ بالمذْمُوم

١- يشير إلى أبي إسحاق إبراهيم السيِّد وإلى إشبيلية . وقد سبق التعريف به .

٢- فيه اقتباس من قوله تعالى «ومزاجه من تسنيم عيناً يشرب منها المقربون» المطففين ٢٨ .

٣- هكذا ورد في المخطوط ، والظاهر أن به خللا في الوزن .

٤- فيه اقتباس من قوله تعالى «فَشَاربُونَ شُرْبَ الهيم» الواقعة : ٥٥ .

٥- تبت القوافي : من وبت يَبتُ بالمكان وبتا : أقامَ .

٦- الفعل من نسَّ يَنُسُّ نَساً : ساق .

٧- قال الجوهري : العيُّ خلاف البيان ، وقد عَيَّ في منطقه . وفي المثل (أعيا من باقل) . والفعل : عَيي يَعْيَا عياً ، وعَيَّ عَياً - لسان العرب - (عيي) .

١٣- مَـدْحُ الأمـيـر ابن الخَليـفَـة قُـرْبَةٌ ... للّه كَـــالتَّكْبــيـــر وَ التَّـــعْظيم

١٤- قُلْ للّذي شَـادَ النَّسيب مُـقَدّمـاً[١] ... مَـــدْحُ الأمــيـــر أحَقُّ بالتَّــقْـــديم

١٥- فَـإذَا طَربْتَ إلى النَّسيب[٢] فَنَفْـتَةٌ ... بَعْـــدَ الصَّـــلاَة عَلَى ذَوي المَعْـــصُـوم

١٦- وَإذَا بَلَغْتَ إلى الخــيَــام فَــبَلّغَنْ ... منّي الخـــيَـــامَ وَدَائعَ التَّـــسْليم

١٧- لَهَـفي عَلَى حَيّ حَلاَل قَـوَّضُـوا[٣] ... خـــيَمَ الرُّبا لبنَاء خَـــيْم الخـــيم

١٨- وَمَــضَـــوا ولَوْ أنَّ النُّجُـوم نَـوَاظرٌ ... عَــارُوا عُــيُـونَ الشُّــهْب بالتَّـغْـيـيم

١٩- وَلأنَّ عَـيـنَ الشَّـمْس عَـيْنٌ رَفَّـعُـوا ... ظُلَل[٤] العَـجَـاج عَلَى عـمَـاد الكُوم[٥]

٢٠- لاثوا[٦] مُـدثَّرَةَ السُّـجُوف[٧] وَظَلّلُوا ... فَـوْقَ الحُـدُوج[٨] على شَـقـيـقَـة ريم[٩]

٢١- قَـمَـرُ الجَـمَـال فَـسَلْ بهَا وَبخدْرها ... منْ هَالَة مَـــحْــفُــوفَـــة بنُجُـــوم

٢٢- جَـربْتُ لَذّات النُّفُـوس فَـلاَ أرَى ... كَـالرّكْب يَخْـبطُ في حَـشَى الدَّيْمُـوم[١٠]

٢٣- مُـتَـرَنّمينَ عَلَى ذُرَى كـيـرانهم[١١] ... وَصَـــريرُهَا[١٢] بَدْلٌ منَ التَّـــرْنيم

١- هذا البيت ينظر إلى بيت المتنبي :

إذا كان مدحٌ فَالنَّسيبُ المُقَدَّمُ ... أكُلُّ فَصيح قَالَ شَعْراً مُتَيَّمُ

٢- البيت فيه نفس هاشميَ ، وكُنَّا قد أشرنا سابقاً إلىَ هذه الإحالة المرجعية عند شاعرنا .

٣- من : قَوَّضَ : نقض من غير هدم . وفي البيت استعارة تدَل على الرفعة والمكانة العالية .

٤- ظلل من الظّل ، ومنه قوله تعالى : [وَظَلّلْنا عليكم الغمام] البقرة : ٥٧ .

٥- الكوم بالضم : القطعة من الإبل .

٦- في الحاشية : اللّثُ والإلثاثُ واللّثاثَةُ : الإلحاح والإقامة ودوام النظر .

٧- من السَّجف : الستر .

٨- الحدوج جمع لحدْج : الحمْل - قال الأزهري : الحدْجُ بكسر الحاء مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحَفَّفَة .
والحدوج : الإبل برحَالها لسانَ العرب (حدج) .

٩- الرّيم : الظّبي الأبيض الخالص البياض .

١٠- الدَّيموم والدَّيمومة : الفلاة يدوم السير فيها لبعدها .

١١- الكيران جمع الكور : وهو الرَّحْل .

١٢- الصرير هنا بمعنى الضجة .

٢٤- في كُلِّ طَامسَةِ الصُّوَى[١] لا يَهْتَدي ... فيـها الدَّليلُ بمَـعْلَمٍ مَـعْلُومِ

٢٥- كانتْ صَحائفُ قفرٍ غُفلاً فَقَد ... رَسَمَ السُّرَى وَخْدي[٢] بها ورَسيمي[٣]

٢٦- قُلْ للْمَطيِّ تَجَلَّدي لا بُدَّ مِنْ ... صِنْوِ الخَليفَةِ فَاقْعُدي أوْ قُومي

٢٧- سيري على اسْمِ اللّه في أملي فَقَدْ ... ضَمِنَ المَطَالبَ جُودُ إبراهيمِ

٢٨- سيري إلى مَلْكٍ رَضيً في مَالهِ ... حَقٌّ لِسَائلهِ ولِلْمَحْرُومِ

٢٩- القَائدِ الخَيْلَ العِتَاقَ كَأنَّها ... سِيدانُ[٤] رَمْلٍ أو نُجُومُ رُجُومِ[٥]

٣٠- «فيهَا»[٦] قَتَاتُ[٧] الطَّيْرِ يُرْتِعُ بالضُّحَى ... ولَها انْقِضَاضَةُ لَقْوَةٍ[٨] يَحْمُومِ

٣١- نَضَحَ الحَميمُ جُلُودَهَا فَتَضَوَّعَتْ ... فكَأنَّ مِسْكاً رَشْحُ كُلِّ أديمِ

٣٢- منْ كُلِّ وَرْدٍ خَاضَ بَحْراً منْ دَمٍ ... فَنَجَا بلَوْنِ الأحْمَرِ المَذْمُومِ

٣٣- أوْ أشْقَرٍ غَشَّتْهُ شَمْسُ جَبينهِ ... شَفَقاً وعِطْفَاهُ هُبُوبُ نَسيمِ

٣٤- أوْ أصْهَبٍ شَرِبَ المُدامَ أديمُهُ ... فَأقَلَّ فَارسَهُ بِرَسْمٍ قَديمِ[٩]

٣٥- أوْ أشْهَبٍ رَقَمَتْ قَراطِسُ جِلْدِه ... فأتَى الوَغَى بكِتَابهِ المَرْقُومِ

٣٦- أوْ أبْلَقٍ كَالقِدْحِ يَحْسِبُ أنَّهُ ... قَدْ قُلِّدَتْ منْهُ الوَغَى[١٠] ببَرِيمِ[١١]

١- جمع للصوة ، وعن كراع : حجر يكون علامة في الطريق ، وأصواء ، جمع الجمع ، لسان العرب (صوي) .

٢- الوخْدُ : ضرب من سير الإبل ، وهو سعة الخطو في المشي .

٣- من رسمت الناقة ترسم رسيما : أثرت في الأرض من شدة وطئها .

٤- سيدان جمع لسيد رَمْل .

٥- الرُّجوم : النجوم التي يرمي بها ، قال الله تعالى في الشُّهُب «وجعَلْناها رُجُوماً للشَّياطين» : أي جعلناها مرامي لهم . وفي حديث قتادة : خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء و رجوماً للشياطين ، وعلامات يُهْتَدَى بها . لسان العرب (رجم) .

٦- في الأصل : (فيهما) وهي ساقطة في الوزن .

٧- في الأصل : (قتاط) ولم أجد اشتقاقاً لهذا الإسم في المعاجم اللغوية ، ولعل سهوا وقع للناسخ ، ويكون الصواب ما أثبتنا ، لتقارب مخرج التاء والطاء ، والقَتُّ : الفِسْفِسَة ، ويكون رطباً ويكون يابساً ، الواحدة : قَتَّة ، لسان العرب (قتت) ولعل هذا التخريج الذي اعتمدناه يكونَ أقرب للصَواب . والله أعلم .

٨- اللَّقْوَة : العُقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . قال أبو عبيدة : سميت العقاب لِقْوة لسَعَة أشداقها ، وجمعها لقاء ، وألقاء - لسان العرب (لقا) .

٩- استدرك الناسخ هذا البيت في الحاشية .

١٠- الوغى : الصوت ، وقيل : الوغى الأصوات في الحرب مثل الوعَى ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب وغىً .

١١- البريمُ هنا تفيد الجيش وفيه أخلاط من الناس .

٣٧- أَوْ أَدْهَم أرخَى الظَّلامُ[١] سُـدُولَهُ — مِنْهُ عَلَى طَرْفٍ أحَمَّ بَهِيم

٣٨- خَيْلُ الأمِيرِ أعَدَّهَا فكلاهُمَا — خَلَفٌ من النُّعْمَانِ واليَحْمُوم[٢]

٣٩- يَا خَيْلَ مَولانَا أبيني حَالَةً — فَلَقَدْ خَلَطْتِ الظُّمْرَ[٣] بالتَّطْهِيم[٤]

٤٠- أمَعَ الأعِنَّةِ تَمْرَحِينَ تَجَاذُبَاً — وَعَلَى الكَتِيبَةِ شِدَّةُ التَّصْمِيم[٥]

٤١- إنْ كُنْت غزْلانَ الصَّرِيمَةِ[٦] فاسْنَحِي[٧] — أوْ كُنْت عِقْبَانَ السَّرَاء[٨] فَحُومِي

٤٢- لَمَّا استَهَلْ بهَا الثُّغُورَ صَوارِخاً — طَلَعَتْ طُلُوعَ العَارِضِ المَرْكُوم[٩]

٤٣- تَقَعُ السَّنَابكُ[١٠] بالصَّفَا[١١] فَتَرَى به — آثارَها كَالطَّابَعِ المَخْتُوم

٤٤- قَالَتْ جُمُوعُ الرُّومِ حِينَ وَطِئْتَهُمْ — وَيْلٌ لِبِيضٍ رُؤُوسنَا المَخْطُوم[١٢]

٤٥- فِيهَا بُرُوقُ المَشْرَفِيَّةِ لُمَّعاً — تَعْدُ الكُمَاةُ[١٣] بجَحْفَلٍ مَهْزُوم

٤٦- والزَّاعِبيَّةُ[١٤] كُلُّ صِلٍّ[١٥] مُطْرِق — شَرِهٍ لِسَدِّ المُهْجَةِ المَكْتُوم

١- لعل في البيت إشارة إلى قول امرئ القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أرْخَى سُدُولَهُ — عَلَيَّ بأنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي

٢- يقصد فرس النعمان بن المنذر ، سمي يحموماً لشدة سواده . وقد ذكره الأعشى فقال :

ويَأمُرُ لليَحْمُوم كُلَّ عَشِيَّةٍ — بقتٍّ وتَعْليق فَقَدْ كَادَ يَسْنَقُ

٣- من تضمير الخيل ، وهو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تُعلَفْ إلاّ قُوتاً .

٤- الخيل المُطَهَّمَة : المُقرَبَة المُكَرَّمَة العزيزة الأنفس . وقيل المطهَّم من الناس والخيل : الحسن التَّام لسان العرب (طهم) .

٥- لعل الشاعر ينظر إلى قول حسان بن ثابت :

يُنازِعْنَ الأعِنَّة مصغيات — على أكتافِهَا الأسل الظماءُ

٦- الصَّرِيمة هنا بمعنى الرمل : قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال .

٧- من سنح فهو سانح : وهو ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك والسانح عند العرب أحسن حالاً في التَّيَمُّنِ من البارح .

٨- هناك كلمة غير واضحة تماماً . ولعلها (السَّرَاء) من السرور والعقبان جمع الجمع لعُقاب . وهو طائر من العتاق مؤنثة .

٩- بمعنى المتراكم .

١٠- جمع لسنْبُك : وهو طرف الحافر وجانباه من قُدُم . وسُنْبُك كل شيء أوله .

١١- جاء في اللسان : ابن السكيت : الصفا العريض من الحجارة الأملس . جمع صفاة يكتب بالألف . ومنه الصفا والمروة لسان العرب (صفا) .

١٢- جاءت هنا بمعنى الإذلال والقهر .

١٣- الكُماة : الشجعان ، جمع كَام .

١٤- الزاعبية : رماح منسوبة إلى زاعِب ، رجل أو بلد . قال الطرماح :

وأجوبه كالزاعبية وخزُهَا — يُبادهُها شيخُ العِرَاقَيْن أمْرَدَا

١٥- من الصليل : الصوت .

٤٧- والخَافقَات[١] كَأنَّ أفئدَةَ العدَى[٢] أكْسَبْنَهَا الخَفَقَانَ بالتَّعْليم

٤٨- وَالْمُسْرَدَاتُ[٣] من الدِّلاَص[٤] كَأنهَا عَرْض السَّلاَمَة رَدّ للتَّجْسيم[٥]

٤٩- وأرَاكَ في الجَيْش اللَّهَام وأهْله قَلْباً يُصَانُ بجُؤْجُؤ[٦] وَحزيم[٧]

٥٠- وَلَو انْفَرَدْتَ منَ الفَوَارس للْعدَى لَهَزمْتَهُمْ بالآي منْ حَاميم[٨]

٥١- اللَّهُ حزْبُكَ لاَ الخَميسُ وأهْلُهُ وَالنَّصْرُ جُنْدُكَ ليس كُل شَتيم

٥٢- إنَّ الإمَامَ رَآكَ في أعْمَاله كالبَدْر يَسْطَعُ لَيْلَةَ التَّتْميم

٥٣- فَرَمَى ظَلاَمَ الظُّلْم منْكَ بنَيِّر عَدْل رؤوف بالعبَاد رَحيم

٥٤- يَقظ نقَابُ ظُنُونه كَيَقينه إنَّ العُلُومَ نَتَائجُ التَّرْجيم[٩]

٥٥- بَاتَ الطُّغَاة عَلَى المَضَاجع غُفَّلاً عَمَّا يُرَادُ وبَاتَ غَيْرَ نَؤُوم

٥٦- تَأبَى السِّيَاسَةُ أنْ يُهَوِّمَ سَاعَةً أنَّى تحَامي الْملْك بالتَّهْويم[١٠]

٥٧- وَهْوَ الحَكيمُ يَزينُهُ سَفَهُ الوَغَى إنَّ الحَليمَ هُنَاكَ غَيْرُ حَليم

٥٨- بَشَّرْ يَتَامَى المُسْلمينَ بوالد منْهُ يَحُوطُ ذمَار[١١] كُلِّ يَتيم

٥٩- وَالْمُمْحلاَت[١٢] من البلاَد بوَابل منْ جُوده يُحْيي الأنَامَ سَجُوم[١٣]

١- الخافقات : الأعلام .
٢- العدى : الأعداء .
٣- منَ المسرودة ، وهو الدرع المثقوبة .
٤- الدِّلاص : اللَّيِّنُ البراق الأملس .
٥- قد تكون من تجسمت الأمر وتجشمته ، إذا حملت نفسك عليه .
٦- الجؤجؤ : الصدر .
٧- والحزيم : وسط الصَّدر .
٨- يقصد الآيات السبع التي وردت في مستهل السور التالية :
غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف .
ولعل في البيت نفسه نفحة من قول استاذه أبي حفص السلمي في مدح الخليفة يوسف بن عبدالمومن :
اللّه حَسْبُكَ وَالسَّبْعُ الحَوَاميمَ تَغْزُو بهَا سبعة وهي الأقاليم
٩- الترجيم هنا بمعنى التفسير .
١٠- التَّهوُّم والتَّهْويم : النوم الخفيف .
١١- الذمار : الحرمَ والأهل
١٢- سبق شرح الكلمة .
١٣- سجمت العين والسحابة تسجُم سَجْماً وَسُجُوماً وَسَجَمَاناً : قطران الدمع وسيلانه .

٦٠- ولْتُنْذِر الرُّومَ الطُّغَــاةَ بعَــاصِف ... منْ بَاسِــه مــثْلَ الدَّبُور[١] عَــقِــيم

٦١- ظَنُّوا به قَـدْ زَارَهُـمْ مُـتَـوشِّـحـاً ... بنجَـاد[٢] عَـضْب الشَّـفْـرَتَيْن صَـمِـيم

٦٢- في عُصْبَةِ التَّوْحيد يَقْدُمُهُمْ بأَبَـ ... هَـة الجَـــــلاَل في حُلَى التكْـريم

٦٣- يَرْتَدُّ طَرْف العَـيْـن عَنْهُ مَـهَــابَةً ... ويَـجـلُّ لَـوْلاَ الحلْـمُ عَـنْ تَـكْـلِـيـم

٦٤- فَـــإذَا تَنَادَيْنَا بحَــضْــرَته رَوَتْ ... عَنَّا النُّحَــاةُ غَــرَائبَ التَّــرْخِــيم

٦٥- وإذا رَأوْا جَــرْيَ القَــضَــاء بأمْــره ... فَـــهـــمُــوا يَقينَ الحَـزْم وَالمَحْـــزُوم

٦٦- كَمْ ذَا أفَــضِّلُ مَـدْحَــهُ وَلَو انَّني ... كُنْتُ ابن صَـــفْـوَان[٣] خَطيب تَـمِـيم

٦٧- لَعَـجزْتُ عَنْ وَصْف الأمِـير وإنَّمَا ... يُومي[٤] الخَـديمُ بمَـقْـصد مَـفْـهُـوم

٦٨- أجـدُ الثَّنَاءَ عَلَيْـه يَعْـدلُ حَـجَّـةً ... وَعَلَى ذَويه كَــعُــمْــرَة التَّنْعـيم[٥]

٦٩- إنَّ القَـــوَافي ذُو[٦] تَقلُّ لقَـــدْره ... لَيَـــقـلُّ عَنْهَـــا قَـــدْرُ كُلِّ عَظِيم

٧٠- إنْ كُنَّ دُراً فَـــهْيَ منْ تَنْظِيـــمي ... أوْ كُنَّ زُهْراً فَـــهْيَ منْ تَنجِـــيـــمي

٧١- وَإذَا انتَــسَبْنَ نَمينَ أكْـرَمَ مَـعْـشَـرٍ ... منْ آل قَـــحْطَان وَأشْـــرَف خِـــيم

٧٢- صَـــدَفــيَّـــةٌ كنْديَّة[٧] تَرْعَى المُنَى ... فَلَرُبَّمَـــا أكَلَتْ مُـــرَارَ سُـــمُـــومي[٨]

٧٣- دُفنَتْ بأنْقَـــرَة مَعَ الـضِّلِّيل ... فـاسْتَخْـرَجْتُـهَـا منْ ثَوْبه المَسْـمُـوم[٩]

١- الدبور : ريح تأتي من دبر الكعبة مما يذهب نحو المشرق ، وفي الحديث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [نُصِرْتُ بالصَّبَا وَأهْلِكَتْ عَادٌ بالدَّبُور] .

٢- النِّجَاد : حمائل السيف ، وعَضْبُ الشفرتين : السيف القاطع .

٣- هو خالد بن صفوان من فصحاء العرب .٤

٤- من الايماء ، أي الإشارة .

٥- التنعيم : مكان بين مكة والمدينة .

٦- بمعنى التي في لغة طيء . قال ابن خالوية : فأما ذوا بمعنى الذي في لغة طيء نحو [وبئري ذو حفرت وذو طويت] فإنه يكون مفرداً في جميع الأحوال ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث .

٧- يقد النسب والأصل العربي ، وكندة قوم أمرأ القيس .

٨- يشير إلى آكل المرار . وقد سبق شرح هذه الإحالة .

٩- يشير إلى الحلة التي بعث بها قيصر الروم إلى امرئ القيس ، وهي حلة مسمومة منسوجة بالذهب ، ذلك أن امرأ القيس لما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده ، ولذلك سمي ذا القروح ، ودفن بأنقرة : أنظر تفصيل الرواية في الأغاني ج ٩/ ٩٧ .

٧٤- عَـرَبِيَّـةٌ فـي بُقْـعَـة عَـجَـمِـيَّـة ... فَـرَّتْ إلى صَـدْري منَ التَّـعْـجِـيم

٧٥- فَـمَن ادَّعَى السِّـحْـرَ الحَـرَامَ فَـإنَّني ... بـحَــلالٍ هَذَا السِّــحْــرِ حَقٌّ زَعِـيم

٧٦- وَإلى أبي اسحَـاقَ مَـوْلانَا الرِّضَى ... يَا نَفْسُ أُمّي جَلَّ منْ مَـأمُـوم

٧٧- وَخُـذي أمَـاناً منْ زَمَـانك عنْدَهُ ... فَلَقَـدْ أجَـازَ عَلَيْك حُكْمُ ظَلُوم

٧٨- مَنْ مُـبْلِغٌ عَنِّي الخُطُوبَ بأنَّني ... آوي لِركْنٍ لَيْسَ بالمَـهْـدُوم

٧٩- فَـاتَ الغنَى كَـفِّي فكَمْ منْ حَاسـد ... فَـرِحٍ وكَمْ منْ صَـاحب مَـهْـمُـوم

٨٠- فَطَلَبْتُ جَـدْوَاهُ لِيَـحْـدقَني[1] غنىً ... سِـيَّـانَ فـيـه حَـاسـدي وَحَـمِـيـمي

٨١- وَرَجَوْتُ خدْمَتَهُ لِيَخْدمَني الوَرَى[2] ... فَـأفُـوزَ باسْمِ الخَـادمِ المَخْـدُوم

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب

ورقة [٥٠ و - ٥٠ ظ - ٥١و] .

١- حدق به : أحاط به .

٢- الورى : الخلق : قال ابن جني : لا يستعمل الورى إلا في النفي والملاحظ أنه استعمل هنا واجبا .

والبيت من قول أبي تمام في أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري :

ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم ... فإنّي لم أخدمك إلاّ لأخدما

٥

[حرف النون]

[٢٢]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي «قصيدٌ فريد للأديب الكامل أبي العباس أحمد بن شكيل في رثاء والده أبي الحكم، وتوفي في شوال سنة ثلاث وستمائة رحمة الله عليه وبركاته».

١- حَذَارِ حَذَارِ مِنْ رُكُونٍ إلى الزَّمَنْ ... فَمَنْ ذَا الذي يُبْقِي[1] عَلَيْهِ وَمَنْ وَمَنْ

٢- أَلَمْ تَرَ لِلأَحْدَاثِ أَقْبَلَهَا المُنَى ... وأَقْتَلَهَا مَا عَرَّضَ المَرْءَ لِلْفِتَنْ

٣- تُسَرُّ[2] مِنَ الدُّنْيَا بِمَا هُوَ ذَاهِبٌ ... ويَبْكِي عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا وَلَمْ يَكُنْ

٤- أرَى دَارَنَا لَيْسَتْ بِدَارِ إقَامَةٍ ... أَرَدْنَا نَوَاءً عِنْدَهَا وَهْيَ فِي ظَعَنْ

٥- فَكَمْ سَكَنَ الدُّنْيَا مُلُوكٌ أَعِزَّةٌ ... تَفَانَوْا فَلَمْ تَسْتَبْقِ مِنْهُمْ لَهَا سَكَنْ

٦- وكَمْ في الثَّرَى دَسَّتْ جَبِينَ مُتَوَّجٍ ... فَأَصْبَحَ بالأَقْدَامِ يُوطَا ويُمْتَهَنْ

٧- وَذِي جُنَّةٍ[3] كَانَتْ تَقِيهِ مِنَ الرَّدَى ... أَتَاهُ الرَّدَى فَاعْتَاضَ مِنْهَا ثَرَى الجَنَنْ[4]

٨- وكَالصَّقْرِ فَوْقَ السَّابِقَاتِ[5] اغْتَضَتْ بِهِ[6] ... أَعَالِيَ أَعْوَادٍ مِنَ النَّعْشِ فَارْجَحَنْ[7]

٩- ومَنْ ضَاقَتْ الدُّنْيَا بِهِ وَبِجَيْشِهِ ... طَوَتْ شَخْصَهُ فِي قَيْدِ شِبْرٍ مِنَ الكَفَنْ

١- غير واضحة في المخطوط، ولعلها (يبقى).

٢- معا في الأصل.

٣- الجُنَّة: ما واراك من السلاح واستترت به منه. والجُنَّة: السترة، والجمع الجنن.

٤- الجَنَن بالفتح: الصبر.

٥- السابقات: الخيول.

٦- اعتضت من التعويض.

٧- من رَجْحَنَ: أرجحَنَ الشيء: اهتز ومال.

١٠- وَمُحْتَجِب لاَ يَخرقُ الإذْنُ حُجْبَهُ ... ولَـجْنَ مَنَايَاهُ عَلَيْـــهِ وَمَــا أذنْ

١١- وَذي حَـرَس لاَ يَغْـفلُونَ احتـرَاسَـهُ ... رَمَـتْـهُ فَلَمْ يُنْصَـرْ عَلَيْـهَـا وَلَمْ يُعَنْ

١٢- وَمَاسِح عطْفَيْه من الدَّرَن[1] انْبرَتْ ... لَهُ الدُّودُ أكْـلاً فَـانْثَنَى دَرَنَ الدَّرَنْ

١٣- وَذي أمَـلِ مِـنْ دُونـه أجَـلٌ لَـهُ ... غَـذَا شَـركـاً مَـا كَـانَ قَـبْلُ لَهُ وَسَنْ

١٤- فَـمَـا اعْـثَرَ الآمَـالَ في أجَلِ الفَـتَى ... وَأقْـرَبَ أيَامَ السُّـرُور منَ الحَـزَنْ

١٥- عَـفَـاءٌ عَلَى الدُّنْيَـا فَـإنَّ نَعـيـمَـهَـا ... كَـأضْـغَـاث أحْـلاَمِ تَلَذُّ بلاَ وَسَنْ

١٦- فَـبَـيْنَا الفَـتَى في ظلِّهَـا إذْ تَقَلَّبَتْ ... به فَـاتَّقَـتْـهُ وَهْيَ قَـالِبَـةُ المِجَنْ[2]

١٧- لَعَـمْـرُكَ إنِّي قَـدْ حَـزنْتُ فَلَمْ أهنْ ... وَكُنْتُ جَـديرَ الرُّزْء بالحُـزْن وَالوَهَنْ[3]

١٨- دَهَتْني المَنَايَـا في أبي حَكَمٍ أبي ... وَمنْ قَـبْلُ وَارَيْتُ الشَّـقـيقَ أبا الحـسنْ

١٩- فَـيَـا لَكُمَـا بَدْرَيْ عَـلاَءٍ تَسَـاقَـطَا ... وكَـانَا سَنَا عَـيْني وأسْنَاهُمَـا الأسنْ[4]

٢٠- تَضَـمَّنَ شَـوَّالُ مَنَايَاهُمَـا مَـعـاً ... فَـبَـيْنَهُـمَـا حَـوْلٌ وَفَـقْـدُهُمَـا قَـرَنْ

٢١- تَلاَ فَـقْـدَ هذَا فَـقْـدُ ذَا مُـتَـتَـابِعـاً ... فَـشَـمْسٌ تَلَتْ بَدْراً وَأصلٌ تَلاَ غُـصُنْ

٢٢- خَـلاَ مِنْهُـمَـا النَّادي وكَـانَا وَقَـارَهُ ... فَزُلْزلَ رَضْوَى[5] واستطيرت رُبا حَضَنْ[6]

٢٣- وَلَمْ يُبْقِ رَوْضِي بَعْدَ هَلْكهمَا الحَيَا ... وكُنْتُ أُسَـقِّي منْهُـمَـا السُّـحُبَ الهُـتَنْ

٢٤- فَلِلَّه صَـبْـري بَلْ شُـجُـوني فَـإنَّني ... نَشَـرْتُ اصْطِبَـاراً وَانْطَوَيْتُ عَلَى شَـجَنْ

٢٥- بَدَا أعْـظَمَ الأرْزَاء وَاكْـتَـتَـمَ الأسَى ... فَنَاقَـضْتُ جُلَّ النَّاسِ في السرِّ وَالعَلَنْ

١- الدَّرَنْ : الوسخ .

٢- المجَن : الترس .

٣- الوَهَن : لغة في الوهن وهو الضعف . قال الشاعر : (وَمَا إنْ بِعَظمٍ لهُ مِنْ وَهَنْ) .

٤- الأسَنْ : مخففة الأسَنّ وهو الأكبر سنا .

٥- رَضْوى : جبل بالمدينة : قال ابن سيده : ورضوى اسم جبل بعينه .

٦- حضن : جبل بِقُلّة نجد معروف .

٢٦- فَقُلْتُ[1] لجِسْمي خَالياً أنْتَ وَالضَّنَى وَلِلرُّوحِ بِئْسَ الرُّوحُ مَالَكَ لَمْ تَبِنْ

٢٧- فَقَالَ فُؤَادي هَلْ أذُوبُ مِنَ الأَسَى فَقُلْتُ تَعَجَّلْ لا أبَا لكَ وَافْعَلَنْ

٢٨- وقَالَتْ دُمُوعِي هَلْ أذُوبُ مِنَ الأَسَى مَعِي الدَّمُ مَسْفُوحاً فَقُلْتُ افْعَلِي وإنْ

٢٩- أبَعْدَ يَعِيشُ سَلْوَةٌ وَتَصَبُّرٌ لَقَدْ فَسَدَتْ عِنْدي صَنَائِعُهُ إذَنْ

٣٠- فَأيْنَ الأيَادي السَّالِفَاتُ التي بِهَا شَهِيدٌ عَلَيَّ الطِّفْلُ والكَهْلُ و«اليَفَنْ»[2]

٣١- وَأيْنَ حَنَانٌ كُنْتُ أعْرِفُهُ بِهِ فَيَا قَلْبُ مَا أشْجَى عَلَيْهِ وَمَا أحَنْ

٣٢- وكَمْ مِنَنٍ مِنْ دُونِ مَنْ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ لَهُ ، وَالنَّاسُ مَنٌّ بِلاَ مِنَنْ

٣٣- وكَمْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْ وَقَانِي بِنَفْسِهِ فَهَانَ وَلَوْلاَ عَطْفُهُ بِي لَمْ يَهُنْ

٣٤- سَأُثْنِي عَلَيْهِ بالذي هُوَ أهْلُهُ وَإنْ يَكُ تَقْصِيرٌ فَإقْصَارُ ذي لَسَنْ

٣٥- أبِي مَا أبِي لاَ يُبْعِدِ اللَّهُ مِثْلَهُ وَمَنْ مِثْلُهُ ذُو اليُسْرِ في عُسْرَةِ الزَّمَنْ

٣٦- جَوَادٌ يَزِينُ الجُودَ مِنْهُ تَوَاضُعٌ فَفَوْقَ الّذي أبْدَى مِنَ الجُودِ مَا أكَنْ

٣٧- إذَا سُئِلَ المَعْرُوفَ أسْبَلَ وَابِلا وإنْ هُوَ لَمْ يُسْألْ تَفَجَّرَ أوْ هَتَنْ

٣٨- وَلَمْ يَدَّخِرْ في أمْسِهِ قُوتَ يَوْمِهِ نَزَاهَةَ نَفْسٍ لا كَمَنْ حَاطَ وَاخْتَزَنْ

ومنها أيضاً :

٣٩- شَبِيبَتُهُ بَيْنَ المَكَارِمِ وَاللُّهَا[3] وَشَيْبَتُهُ بَيْنَ الفَرَائِضِ وَالسُّنَنْ

٤٠- لَعَمْري لَنِعْمَ المَرْءُ حَيّاً وَهَالِكاً لِدَافِنِهِ الفَخْرُ العَظِيمُ بِمَنْ دَفَنْ

٤١- فَبُورِكَ مِنْ قَبْرٍ وطُهِّرَ مِنْ ثَرَى وَقُدِّسَ مِنْ رُوحٍ وَعُوفِيَ مِنْ بَدَنْ

٤٢- رَجَوْتُ لَهُ عَفْوَ المُهَيْمِنِ إنَّهُ هُوَ المَلِكُ الغَفَّارُ ذُو الطَّوْلِ وَالمِنَنْ

١- في الأصل : (لقُلْتُ) ولعل الصواب ما أثبتنا .

٢- في الأصل : «اليبن» : ولا وجود لهذه الكلمة في المعاجم اللغوية ، ولعل الصحيح ما أثبتنا لأنه ملائم للسياق . واليفن : الكبير ، الشيخ الفاني .

٣- اللُّهَا : العطية ، ويقال : إنه لمعطاء للُّهَا ، وإذا كان جوادا يعطي الشيء الكثير .

٤٣ - لَهُ المُلْكُ في الدَّارَيْنِ وَالحُكْمُ مِثْلَ مَا … لَهُ المَلَوَانِ[1] وَالذي فيهما سَكَنْ

٤٤ - وأرجُو لَهُ حُبَّ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ … فَذَنْبُ مُحِبِّيهِ بغُفْرانِهِ قَمِنْ

٤٥ - وأرْجُو لِسُقْيَاهُ سِقَايَةَ مَوْرِدٍ … حَلا حَوْضُهُ مَا بَيْنَ أيْلَةَ[2] وَاليَمَنْ

٤٦ - فَقَدْ قَامَ بالتَّوْحِيدِ وَالخَمْسِ عُمْرَهُ … وَصَلَّى عَلَى المُخْتَارِ وَاتَّبَعَ السُّنَنْ

٤٧ - خَليلَيَّ إنَّ الصَّبْرَ صَبْرٌ ولا أرَى … سِوَاهُ لِشَجْوِي أنَّهُ أعْصَمُ الجُنَنْ[3]

٤٨ - قِفَا حَيِّيَا القَبْرَ الذي حَلَّهُ أبي … مَعِي إنَّهُ رَأيٌ بَرِيءٌ مِنَ الغَبَنْ[4]

٤٩ - وَلَسْتُ ، وإنْ أنْحَى الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ … عَلَيَّ وَنَالَتْنِي صُرُوفٌ مِنَ المِحَنْ

٥٠ - بِفَاقِدِ شَيءٍ مِنْ أبي غَيْرَ شَخْصِهِ … ولا بَائِعِ القُرْبَى بِبَخْسٍ مِنَ الثَّمَنْ

٥١ - عَسَى اللهُ في الفِرْدَوْسِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا … فَإنَّ الرَّدَى إنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حَسَنْ

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب ورقة .

[٨٥ ظ - ٨٦ ظ]

١- الملوان : الليل والنهار .

٢- أيلة : اسم بلد . وقال حسان بن ثابت في شأنها :

مَلَكًا مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إلى … جَانِبَيْ أيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وَحُرّْ

وجاء في معجم البلدان : ١/ ٢٩٢ - ٢٩٣ : أيلة مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلي الشام . وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام .

وأيلة أيضاً : موضع برضوى وهو جبل قال ابن حبيب : ايلة من رضوى ينبع بين مكة والمدينة .

٣- جمع جُنَّة : تقدم شرحها

٤ - الغبن بالتحريك في الرأي ، والغبن بالتسكين في البيع .

هـ

[حرف الهاء]

[٢٣]

قال المقري : «وقال» : [السريع]

١- تُفَّاحَةٌ حَامِضَةٌ عَضَّهَا في ثَمَلٍ مَنْ قَطَّبَ الوَجْهَا

٢- ولَمْ أخَلْ مِنْ قَبْلِهَا مُحْسِناً يُجْزَى عَلَيْهِ العَضَّ وَالنَّجْهَا[1]

التخريج : نفح الطيب ٤/ ٦٤- ٦٥

[٢٤]

قال ابن الأبار : «وقال ايضا» : [السريع] .

١- مُفْتَتِنٌ في نَفْسِه فَاتِن لِغَيْرِه لَيْس لَهُ كُنْهُ

٢- جَالَ عَلَى مِرْآتِه لَحْظُهُ فَانْعكَسَ السِّحْرُ بِه عَنْهُ

٣- أبْرَزَهُ الحَمَّامُ في حِلْيَة مِنْ عَرَق لُؤْلُؤُهَا مِنْهُ

٤- يَحْيَا بِه الوَجْدُ وذَاكَ اسْمُهُ فَلاَ يَسلْنِي أحَدٌ مَنْ هُوَ

٥- قَدْ قُلْتُ لِلْبَدْرِ امتِحَاناً لَهُ كُنْ مِثْلَهُ يَا بَدْرُ أوْ كُنْهُ

التخريج : تحفة القادم ص ١٤١ - ١٤٢

والوافي بالوفيات : ٨/ ٢٧٨

١- من : نَجَهَهُ يَنجَهُهُ نَجْهاً وتَنَجَّهَهُ . الليث نَجَهْتُ الرجل نَجْهاً إذ استقبلته بما يَنْهَنِهُهُ ويكفّه عنك فينقدعُ عنك . والنَّجْهُ : الزجر والرَّدع - لسان العرب (نجه) .

و

[حرف الواو]

[٢٥]

قال المقري :

«وقال أبو العباس أحمد بن شكيل الشريشي» [السريع]

١- تُفَّاحَةٌ بِتُّ بِهَا لَيْلَتِي ... أُبُثُّهَا سِرِّيَ وَالشَّكْوَى

٢- أَضُمُّهَا مُعْتَنِقاً لَاثِماً ... إِذَا ذَكَّرْتُ خَدَّ[1] مَنْ أَهْوَى

التخريج : نفح الطيب ٤/ ٦٤

والمغرب : ١/ ٣٠٤ .

١- المغرب : «سرّة» .

[٢٦]

قال أبو إسحاق إبراهيم البونسي : «وفي المعنى[1] أيضاً يقول» : [الطويل]

١- أجِيرةَ بَيْتي مَا لَكُمْ بِكُمُ السَّهْوُ ... أمَرَّ[2] لكُمْ شَجْوٌ وَطَابَ لي الشَّجْوُ[3]

٢- خَدَعْتُكُمُ وَاسْتَأثَرَ القَلْبُ بالهَوَى ... لَكُمْ مُرَّةُ البَادي وفي كَبِدي الحُلْوُ

٣- أبَتْ كَبدُ المُشْتَاقِ أنْ تَسْأمَ الجوى[4] ... وَلَو سَئِمَتْ لَمْ يَسْأمِ الجَسَدُ النِّضْوُ[5]

٤- لَقَدْ سَقَمَتْ أهْوَاؤُكُمْ فَزَلَلْتُمُ ... وَلَوْ صَحَّتِ الأهْوَاءُ لاتَّصَلَ الخَطْوُ

٥- ولِي سَيِّدٌ لَمْ يَعْلَمِ النَّاسُ كُنْهَهُ ... قَرِيبٌ فَإنْ هَاجَرْتُهُ بَعُدَ الشَّأْوُ

٦- جَوَادٌ إذَا فَرَّ المُسيءُ بِذَنْبِهِ ... إليهِ فَأدْنَى جُودَهُ الصَّفْحُ وَالعَفْوُ

٧- تَشَاغَلَ أقْوَامٌ بِخِدْمَةِ عِزِّهِ ... فَعُزُّوا وَأعْلَى عِزَّهُمْ ذَلِكَ القَتْوُ[6]

٨- رَدَدْتُ بِحُبِّيهِ عَلَى النَّاسِ حُبَّهُمْ ... وَهَلْ كُنْتُ أسْتَسْقِي وَفي يَدِيَ الدَّلْوُ

٩- وَمَا سَرَّنِي أنْ أمْلِكَ الأرْضَ كُلَّهَا ... وَأنَّ فُؤَادي مِنْ مَحَبَّتِهِ خِلْوُ

١٠- وَلَوْ أنَّ قَلْبِي في يَدَيَّ بِلاَ هَوَى ... لَجُنَّ فَمَا ظَنِّي بِهِ وَهُوَ الحَشْوُ

١١- إذَا هَاجَ لِي شَوْقٌ تَيَمَّمْتُ نَحْوَهُ ... عَلَى أنَّ مَنْ أحْبَبْتُ لَيْس لَهُ نَحْوُ

١٢- وَلَيْسَ لَهُ أيْنٌ وَلَيْسَ لَهُ لَدُنْ ... وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَيْسَ لَهُ صِنْوُ

١٣- أمَثِّلُهُ في خَاطِري فَيَفُوتُنِي ... وَبِالقَلْبِ مِنْ عِرْفَانِهِ التِّيهُ وَالزَّهْوُ

١٤- وَقَدْ طَارَ حَتَّى قَرَّ في مَطْلَعِ الهُدَى ... فَسَوْدَاءُهُ حَضْرٌ وَأضْلاَعُهُ بَدْوُ

١- يقصد طريقة الصُّوفية .
٢- أي صار مُرّاً .
٣- الشجو : الهم والحزن .
٤- الجوى : شدة الوجد .
٥- النضو : الجسد الفاني .
٦- القَتْوُ : الخدمة من : قَتَوْتُ أقتو قَتواً .

١٥- أُوَاصِلُهُ فِي كُلِّ خَطْرَةِ خَاطِرٍ وَلا لَعِبٌ عِنْدَ الوِصَالِ وَلا لَهْوُ

١٦- وُقُوفاً عَلَى سَفْلِ البِسَاطِ تَجِلَّةً وَلَوْلا انْبِسَاطِي كَانَ مَوْقِفِيَ العُلْوُ

١٧- فَوَاحَسْرَتِي إِنْ خَابَ مَسْعَايَ عَنْكُمُ وَلَوْ خَابَ أَيْضاً مَا اعْتَرَى حُبِّيَ السَّهْوُ

١٨- وَلا كَهَذَا فَلْيَهْوَ مَنْ كَانَ ذَا هَوًى وَإِلاَّ فَحُبُّ النَّاسِ أَكْثَرُهُ لَهْوُ

١٩- سُقِيتُ الهَوَى صِرْفاً فَعَرْبَدْتُ صَاحِياً وَلَكِنَّ صَحْوِي دُونَ أَيْسَرِهِ النَّشْوُ

٢٠- حَنَانَيكَ إِنَّ الحُبَّ كَأْسٌ شَرِبْتُهَا عَلَى ظَمَأٍ صَفْواً فَكَدَّرَنِي الصَّفْوُ

٢١- فَدُونَكُمُ يَا أَيُّهَا الشَّرْبُ[1] فَانْعَمُوا دُمُوعِي لَكُمْ خَمْرٌ وَنَوْحِي لَكُمْ شَدْوُ

التخريج : كنز الكتاب ومنتخب الآداب ورقة .

[٩٤ و - ٩٤ ظ]

١- الشَّرْبُ : اسم لجمع شارب .



– فهرس القوافي

فهرس الأعلام

–أ–

– ب–

–ت–

–ح–

–ر–

-س-

-ط-

-ع-

-غ-

-ل-

-م-

-هـ-

-و-

-ي-

المصادر والمراجع

١/ الإحاطة للسان الدين بن الخطيب . تحقيق محمد عبدالله عنان – القاهرة – ط ١– ١٩٧٧ .

٢/ أزهار الرياض للمقري : تحقيق سعيد أحمد أعراب – محمد ابن تاويت التطواني اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي – مطبعة فضالة المحمدية – المغرب – ١٩٨٠ .

٣/ أعلام المغرب العربي : عبدالوهاب بن منصور – المطبعة الملكية – الرباط – ١٩٨٦ .

٤/ الأعلام للزركلي : دار العلم للملايين – بيروت – ط ١٠ – ١٩٩٢ .

٥/ الأغاني للأصفهاني .

٦/ أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ القسطيني – نشرة : محمد الفاسي – أدولف فور – منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – ١٩٦٥ .

٧/ الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع الفاسي – دار المنصور – الرباط –

٨/ برنامج شيوخ الرعيني لأبي الحسن الرعيني الإشبيلي – تحقيق إبراهيم شبوح – مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم – دمشق ١٩٦٢ .

٩/ البيان المغرب لابن عذاري – قسم الموحدين – تحقيق جماعة من الأساتذة – دار الثقافة – الدار البيضاء – ط ١– ١٩٨٥ .

١٠/ تاج العروس للزبيدي .

١١/ تحفة القادم لابن الأبار . تحقيق إحسان عباس – دار الغرب الإسلامي ص ١– ١٩٨٦ .

١٢/ تحفة العروس ونزهة القدس لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التجاني – مكتبة التراث الإسلامي – بيروت ١٩٨٧ .

١٣/ التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار : نشرة عزت العطار الحسيني – ١٩٥٦ .

١٤/ التكملة للمؤلف نفسه – ط مجريط – ١٨٨٦ .

١٥/ التكملة مخطوط بالخزانة العامة رقم ك : ٣٥٨ .

١٦/ التكملة مخطوط بالخزانة العامة رقم ك : ٢١٤ .

١٧/ التكملة تحقيق إبراهيم الأبياري – دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني – ط ١ – ١٩٨٩ .

١٨/ التكملة تحقيق د . عبدالسلام الهراس – دار الفكر بيروت – دار المعرفة – الدار البيضاء سنة ١٩٩٢ .

١٩/ جذوة الاقتباس لابن القاضي – دار المنصور – الرباط – ١٩٧٤ .

٢٠/ جمهرة أنساب العرب لابن حزم : تحقيق عبدالسلام محمد هارون –ط ٤ – دار المعارف – القاهرة .

٢١/ جمهرة اللغة لابن دريد .

٢٢/ حضارة الموحدين : محمد المنوني – دار توبقال– ط ١/ ١٩٨٢ .

٢٣/ الحلل الموشية لابن سماك العاملي . تحقيق : د . سهيل زكار – د . عبدالقادر زمامة – نشر دار الرشاد الحديثة – ط ١– ١٩٧٩ .

٢٤/ ديوان امرئ القيس : دار صادر : بيروت – ١٩٥٨ .

٢٥/ ديوان أبي تمام – شرح الخطيب التبريزي – تحقيق محمد عبده عزام – دار المعارف – مصر – ١٩٥٧ .

٢٦/ الذيل والتكملة لابن عبدالملك المراكشي – السفر ٦– تحقيق احسان عباس – دار الثقافة – بيروت – ط ١ – ١٩٧٣ .

٢٧/ الذيل والتكملة السفر ٨ – القسم ٢– تحقيق محمد بن شريفة – مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٨٤ .

٢٨/ رايات المبرزين لابن سعيد : تحقيق د . محمد رضوان الداية/ طلاس دار دمشق – ط ١ – ١٩٨٧ .

٢٩/ رحلة العبدري . تحقيق محمد الفاسي – الرباط – ١٩٦٨ .

٣٠/ زاد المسافر لأبي بحر صفوان بن ادريس – نشرة عبدالقادر محداد – دار الرائد العربي – بيروت – ١٩٧٠ .

٣١/ شرح مقامات الحريري للشريشي : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – القاهرة – ١٩٧٦ .

٣٢/ شرح ديوان امرئ القيس : حسن السندوبي – ط ٥ – مصر بلا تاريخ .

٣٣/ صلة الصلة لابن الزبير – القسم الثالث – تحقيق : د . عبدالسلام الهراس – سعيد أعراب – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – ١٩٩٣ .

٣٤/ العقد الفريد لابن عبد ربه – طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٥٣ .

٣٥/ العمدة لابن رشيق . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد – ط٢ – ١٩٥٥ .

٣٦/ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري – نشرة ج – براجستراسر – ط٢ – دار الكتب العلمية – لبنان – ١٩٨٠ .

٣٧/ الغصون اليانعة لابن سعيد – تحقيق : إبراهيم الأبياري ط ٣ – دار المعارف – ١٩٧٧ .

٣٨/ الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري : د . كامل مصطفى الشبيبي – ط ١ – بغداد – ١٩٦٦ .

٣٩/ قضاة قرطبة لأبي عبدالله الخشني – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط ٢ – ١٩٤٤ .

٤٠/ الكتاب لسيبويه : تحقيق عبدالسلام محمد هارون – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ٣ – ١٩٨٨ .

٤١/ كتاب في الحسن والجمال لابن هذيل الأندلسي - مخطوط ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٢٩٥ ق .

٤٢/ لُبُّ الألباب في تحرير الأنساب لجلال الدين الأسيوطي - طبعة بغداد -

٤٣/ لسان العرب لابن منظور .

٤٤/ لمح السحر من رُوح الشعر ورَوْح الشِّحر لابن ليون - رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا للأستاذ سعيد بن الأحرش - مرقونة - كلية الآداب - فاس - ١٩٨٣ - ١٩٨٤ .

٤٥/ مختصر المستصفى لابن رشد - تحقيق : جمال الدين العلوي - دار المغرب الإسلامي - ١٩٩٤ .

٤٦/ كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق إبراهيم البونسي : مخطوط بالنمسا - كرافت ١٤٧ .

٤٧/ كتاب - روض الأنس ونزهة النفس لأبي البقاء صالح بين شريف الرندي . مخطوط في ملك العالم الفقيه محمد المنوني .

٤٨/ المعجب لعبد الواحد المراكشي - القاهرة - ١٩٤٩ .

٤٩/ المغرب في حلى المغرب لابن سعيد - تحقيق شوقي ضيف - دار المعارف - ١٩٥٥ .

٥٠/ مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - عدد - غرناطة - ١٩٩٢ .

٥١/ مروج الذهب للمسعودي : تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط ٣ - مصر - ١٩٥٨ .

٥٢/ المنُّ بالإمامة لابن صاحب الصلاة ، تحقيق . د . عبدالهادي التازي - دار الغرب الإسلامي - ط ٣- ١٩٨٧ .

٥٣/ نفح الطيب للمقري - تحقيق احسان عباس - .

٥٤/ نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي - إشراف وتقديم - عبدالحميد عبدالله الهرامة - منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ط ١ - ١٩٨٩ .

٥٥/ الوافي بالوفيات للصفدي- باعتناء محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - ١٩٧١ .

الفهرس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com